

الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ

د. عبدالفتاح الحموز

كثيراً ما كان يستوقفني في كثير من مظانّ الرسم القديمة والحديثة، والرسم القرآنيّ - كُتِبُ الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ من حيث مغايرة الرسم الاصطلاحيّ الحديث لما يطالعنا في مظانّ الرسم القديمة، والرسم القرآنيّ، في بعض المسائل، وإجازة وجه إملائيّ وردُّ آخر، ومطابقة الرسم الاصطلاحيّ القديم للرسم القرآنيّ في رسم الهمزة التي ليس لها تُكَاةٌ في كثيرٍ من المواضع، على الرغم من أنّه يُعدُّ غير قياسيٍّ عند كثير من علماء الرسم القدامى، ومن صَنَّفوا من المحدثين، ومغايرة المنطوق للمكتوب في بعض الألفاظ، إذ يتوافر بتوافره تعثرُ القراء من الطلبة والمريدين وغيرهم، واختفاء المعنى أحياناً، وعدمُ تبين كيفية تخفيف الهمزة، وحذفها؛ لأنَّ حذف صورتها لهما أثرٌ فيه.

ولعلَّ أهميّة هذا البحث تكمنُ في تبين مذهب القدامى والمحدثين في رسم الهمزة التي حُذِفَتْ صورتها، ومسايرتها للرسم القرآنيّ، أو عدمها، إذ انتهيتُ فيه إلى أنّ الرسم القرآنيّ يُعدُّ مرحلةً متطوّرةً من مراحل الكتابة العربيّة، وقياساً للقدامى في كثيرٍ من المسائل، على الرغم من أنّه يوسمُ في كثيرٍ من مظانّ الرسم القديمة والحديثة - بأنّه ليس كذلك، وهي مسألةٌ لا أتفق معهم فيها؛ لأنّ كتابة المصحف كتبوا الآيات القرآنيّة على حسب تلك الأصول الكتابية التي كانت تدورُ في فلكها الكتابات المختلفة، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما أذهب إليه حذف الألف صورة الهمزة المفتوحة الساكن ما قبلها في مظانّ الرسم القديمة في الغالب، نحو: يَسْئَلُ، واسئَلُ، ومَسْئَلَةٌ، وأضرابها، وغير ذلك من الأمور التي سنبسُط الحديث فيها في هذا البحث.

وانتهيت في هذا البحث أيضاً إلى أنّ كثيراً ممَّن صَنَّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين يتناسون العودة إلى مظانّ الرسم القديمة الرئيسيّة، التي تُعدُّ النبعُ الثرُّ لهم، والقولُ نفسه بالنسبة إلى الرسم القرآنيّ من حيث تناسيهم العودة إليه، إذ

يكتفي اللاحق منهم باتخاذ مؤلف المُحدِّث قبله عمدته في هذه المسألة؛ ولذلك تطالعنا الأمثلة المصنوعة نفسها في أثناء تأليفهم، والقول نفسه بالنسبة إلى القواعد والأصول زيادةً على تلك الاستثناءات. ولعلّ ما يعزّز ذلك تلك النبذة أو الياء المُهملة، أو السنُّ الصغيرة، التي فرضت سلطانها عليهم متناسين مذهب القدامى والرسم القرآني، اللذين كانت توضعُ فيهما على المطة أو المتسع الذي يصل الحرف الذي قبلها بما بعدها، على الرغم ممّا يمكنُ أن تُؤدّي إليه في كتب هؤلاء المحدثين من لبسٍ بالياء المهمله صورةً الهمزة المكسورة أو المكسور ما قبلها، وعدم مسايرتها لأصول التخفيف والتحقيق والحذف. ويُعزّزه أيضاً إجازة بعض الأوجه الإملائية التي يُعدُّ المصيرُ إليها من باب عدم تبيين مذاهب القدامى تماماً، وهي أوجه يُؤدّي بعضها إلى مغايرة المنطوق للمكتوب، وهي مسألة تقود إلى أن ينعتر الطلبة والمريدين وغيرهم في القراءة، واختفاء المعنى، ولعلّ ما يؤكّد ذلك كتبهم (جاؤا)، و(رؤف) وأضرابهما بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة، وتبدو هذه المسألة بيّنةً جليّةً فيما يطالعنا به محققو بعض التصانيف القديمة من رسم بعض الألفاظ على حسب الرسم الحديث متناسين وجوب مطابقتها لما يريده مصنفوها.

ولقد حاولتُ في كلّ موضع من مواضع الهمزة في هذه المسألة أن أرجح مذهباً، أو أردّ آخر مُتخذاً عمدتي في ذلك التيسير التقريب، وتخفيف الهمزة وتحقيقها، وتحقيق أمن اللبس، وغير ذلك من المرجّحات المختلفة التي تراءت لي.

ولتبدو هذه المسألة بيّنةً جليّةً؛ رأيت أن يكون هذا البحث فيما يأتي:

(١) رمز الهمزة قبل التوصل إلى القطعة، وموضعه في الكتابة العربية.

(٢) الهمزة التي ليس لها نُكّاة في الرسم القرآني. وهو فيما يأتي:

- الهمزة المتوسطة التي حُذفت صورةً الألف نُكّأتها.
- الهمزة المتوسطة التي حُذفت صورةً الواو تكأنتها.
- الهمزة المتوسطة التي حُذفت صورةً الياء تكأنتها.

- الهمزة المتطرّفة التي حُذِفَتْ تكأْتها.

(٣) الهمزة التي ليس لها تُكأَةٌ في مِظَانِ علماء الرسم القدامى. وهي فيما يأتي:

- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تكأْتها.

- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الواو تكأْتها.

- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الياء تكأْتها.

(٤) الهمزة التي ليس لها تُكأَةٌ في تصانيف المحدثين. وهي فيما يأتي:

- الهمزة المتوسّطة المتحركة الساكن ما قبلها.

- الهمزة المتحركة المتحرّك ما قبلها.

ولستُ أنكرُ أنني قد كنتُ أرغب في أن أنهَجَ نهجاً يجمع النظائر والأشباه، بالحديث عن الرسم القرآني ومذاهب القدامى والمحدثين في المكان نفسه، ولكنني آثرتُ أن أفرد مكاناً خاصاً لكل مذهب، ليبدو إسهام كل من كتّبة المصحف، وعلماء الرسم القدامى، ومن صنّفوا فيه من المحدثين، بيّناً. والله أسأل أن يوفّقنا جميعاً لخدمة لغة القرآن الكريم وكتّبتها، وأسأله المغفرة، إن زللتُ، وجزيل الثواب، إن أصبّتُ، إنّه المولى النصير.

(١) رمز الهمزة قبل التوصل إلى القطعة وموضعه

في الكتابة العربية

يظهر لي أنّ الهمزة في نقط أبي الأسود الدؤلي لم تحظَ برمزٍ أو علامةٍ ما، أمّا نقاطُ المصاحف فلم يتناسوا هذه المسألة، إذ توصلوا إلى وضع علامةٍ لها، ليتمكّن القراء وغيرهم من إجادة قراءة القرآن وإتقانها، وهي مسألة تُسهم في توضيح المعنى وتبيّنه. ويُفهم ممّا في مِظَانِ الرسم القرآني أنّ هذا الرمز هو نقطة، وفي لونها مذاهب.

١- مذهب أهل المدينة المنورة: لقد اختصها النقاط في هذا المذهب بالصُفرة، إنّ

كانت محققةً، وبالحرمة، إن سُهِّلَتْ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المسهَّلة والمحققة، وهو الأظهر والأولى، والأكثرُ شيوعاً^(١). ولعل اختصاصها بالصفرة يعود إلى تحقيق أمن اللبس بينها وبين نقط الإعراب، والتتوين، والتشديد، والسكون، والوصل، والمدّ، التي كانت بالحرمة.

٢- مذهب أهل العراق: لقد اختصَّها النُّقاط في هذا المذهب بالحرمة كالحركات، فيتوافرُ بذلك اللبسُ الذي حَقَّقَ أهل المدينة أُمَّتَه.

٣- مذهبُ أبي عمرو الداني وأهل بلده: ذكر أبو عمرو الداني^(٢) أنَّه لا بأس في استعمال الخضرة للدلالة على الابتداء بالألفات الوصل. ويبدو أنَّ أهل الأندلس في زمن ابن وثيق (ت: ٦٥٤هـ) كانوا يجعلون علامة الصلة في مصاحفهم بالْحُمْرَةِ على صورة الفتحة، إذ يُلَجَّؤُونَ إليها لتبيين ألف الوصل المُبتَدَأ بها، وبذلك يتحقَّق أمنُ اللبس بينها وبين همزة القطع^(٣).

٤- مذهبُ بعض الكتاب: اختصَّها بعض النقاط- إذا كان مبتدأً بها- بنقطة صفراء متناسياً حركتها ومستغنياً بموضعها من الألف عن ضمها أو فتحها أو كسرها، إذ توضعُ المفتوحة في رأس الألف، والمكسورة تحتها، أمَّا المضمومة ففي وسطها^(٤).

(١) انظر عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، تحقيق محمد الصادق المهدي، القاهرة- مكتبة الكليات الأزهرية (بلا تاريخ طبع) (كتاب النقط): ١٣٠، د. غانم قدوري، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، بغداد- منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٥٧٦، ابن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤هـ)، الجامع لما يُحتاج إليه في رسم المصاحف، تحقيق د. غانم قدوري، بغداد- دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ١٥١-؟

(٢) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ١٣٠.

(٣) ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٦٠.

(٤) انظر: غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٠.

ويظهرُ لي أنّ صورة الألف كانت رمزاً للهمزة، وتقومُ مقامها في الكتُبِ قبل أن يُصارَ إلى التعبير عنها بنقطة صفراءَ أو حمراءَ، أو خضراءَ، وقبل أن يتوصَّل الخليلُ بن أحمد الفراهيدي إلى أن يُعبّر عنها بالقطعة (رأس العين). ولعلَّ ما يعزّز ما أذهب إليه أنّ الهمزة تُعدُّ أخت الألف^(٥)، وأنها يعبّر عنها بالألف المهموزة: "ويعبّر عنها بالألف المهموزة؛ لأنها لا تقوم بنفسها، ولا صورة لها، فلذا تُكتَب مع الضمّة واواً، ومع الكسرة ياءً، ومع الفتحة ألفاً"^(٦). وعليه فليس بمستغرب أن يُطالعنا بعضُ شراح كشّاف الزمخشريّ - بأنّ الهمزة لم تُسمَع لأنه يُطلَق عليها الألف: "فلا عبْرَ بما في بعض شروح الكشاف أنّها لم تُسمَع، وإنّما اسمها الألف. قال شيخنا: وقد فرّق بينها وبين الألف جماعةً بأنّ الهمزة كُتِر إطلاقها على المتحرّكة، والألف على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة"^(٧). ولعلَّ ما يعزّز ذلك أيضاً ما طالعنا به الفراءُ بأنّ العرب تجعل الهمزة مكتوبةً بالألف في كلّ حالاتها: "ولو قرأها قارئٌ كان صواباً موافقاً لقراءتنا؛ لأنّ العرب تكتب (تسنهزئ): تسنهزأ، فيجعلون الهمزة مكتوبةً بالألف في كلّ حالاتها، يكتبون (شيء): شيئاً، ومثله كثير في مصاحف عبدالله. وفي مصحفنا (ويهيئ لكم): ويهيئاً بالألف"^(٨). ويُفهم ممّا في (صبح الأعشى) أنّ بعض العرب هم الذين كتبوها على ألف في كلّ حالاتها: "ومنهم من يجعل صورتها الألف على كلّ حال، فيكتبها على هذه الصورة: المرأة، والكمأة ويسأم، ويألم. وهو أقلّ

(٥) محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت - مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأبناء، ١٩٦٥ - ١٩٨٣: همز.

(٦) الزبيدي، تاج العروس: ١/١٢٥.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، همز.

(٨) يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق عبدالفتاح شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا تاريخ طبع): ٣/٣٠.

استعمالاً..^(٩). والقول نفسه فيما طالعنا به ابن قتيبة فيما تُعدُّ الهمزة فيه متوسّطَةً
توسّطاً عارضاً: "وكان بعضُ كتّابِ زماننا يدعُ الحرفَ على حاله بالألف، فيكتبُ:
هو يقرأه، وهو يملأه، وهذا ملأهم، وهو يشنأك، والله يكألك، وفلان لا يزرأك
شيئاً، ويدلُّ على الهمز والإعراب فيها بضمة يوقّعها على الألف.."^(١٠).

ويطالعنا أبو عمرو الداني في كتابه (النقط) بكيفية نقط القدامى للهمزتين
اللتين في كلمة أو كلمتين ذاكراً بعض مذهبهم^(١١):

١- نقطة صفراء عليها نقطة حمراء وبعدها ألفٌ عليها نقطة حمراء: تدلُّ هذه
العلامة على تجاورِ همزتين مفتوحتين، ثانيتهما مَلِيئة، على أنّ صورة الحرف
الذي رُسِمَت عليه الألفُ، أمّا الأولى فمرسومةٌ على السطر بلا صورة، نحو:
ءَأَنْذَرْتَهُمْ، فالنقطةُ الصفراءُ علامةُ الهمزة، والحمراءُ حركتها (الفتحة). أمّا
النقطةُ الحمراءُ التي على الألف فحركتها (الفتحة) قبل تليينها. ويجوزُ أن
تُوضَعَ ألفٌ حمراءُ بعدَ الهمزة، وغير ذلك مما طالعنا به الداني. وعليه فإنَّ
(ءَأَمَنَّ) وأضربها لا توضعُ على الألف فيها نقطةُ حمراءُ.

٢- ألفٌ عليها نقطتان: إحداهما صفراءُ، علامة الهمزة، والأخرى حمراءُ علامة
الفتحة، وواوٌ بعدها، صورة حرف الهمزة المليئة، نحو: أَوْبِنُّكُمْ (أو)، أو ياء،
صورة الهمزة المخففة أيضاً، نحو: أئذا (أيذا).

٣- نقطةُ صفراءُ عليها نقطةُ حمراءُ، إن كانت مفتوحةً، وتحتها، إن كانت
مكسورةً، وأمامها (على يسارها)، إن كانت مكسورةً، للهمزة الأولى المحقّقة من

(٩) أحمد بن علي الفلقشنديّ (ت: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصوّرة عن
الطبعة الأميرية، القاهرة- وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع): ٢٠٧/٣.

(١٠) عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، بيروت- مؤسسة
الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٢٦٢- ٢٦٣.

(١١) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٧.

الهمزتين المتجاورتين في كلمتين، أما الهمزة الثانية المليئة فعلاقتها نقطة حمراء، نحو قوله تعالى: "هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ" (١٢). وغير ذلك من المذاهب الأخرى (١٣).

وعلاوة الهمزتين المتجاورتين اللتين فيهما الثانية مليئة عند المتأخرين ألفاً عليها مدّة (آ)، أما إن كانت الثانية المليئة مضمومة أو مكسورة فترسم صورة حرف الهمزة بعد الأولى المرسومة على ألف. وللمدّ علامة هي مَطَّة بالحمرة، أو ميمٌ صغرى ممدودة في آخرها دالٌ صغرى (مد) عند ابن وثيق الأندلسي (١٤). وموضعُ هذا العلامة فوق حروف المدّ واللين (الألف، والواو والياء) (١٥).

وللهمة علاماتٌ أخرى في بعض المخطوطات العربيّة، وهي: نقطة حمراء، وهلالٌ صغيرٌ، أو دالٌ، ودالٌ في داخلها أو أمامها نقطة، ودالٌ معكوسة، ودائرة مفرغة (١٦).

ويُروّدا ابن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤هـ) بما يمكن أن نُعدّه دليلاً بيّناً على أن القدامى من نقّاط المصاحف وكتبتّها في عصره— لم يعرفوا تلك النبرة أو السنّ الصغيرة التي اعتاد مُصنّفو مظانّ الإماماء الحديثة الالتجاء إليها؛ ليجعلوها نُكأَةً تنكّي عليها الهمزة المتوسّطة التي ليس لها صورة حرفٍ إذا كان الحرف الذي قبلها ممّا يتّصل بما بعدها، وهي مسألة تجعلنا نذهب بلا تردّدٍ إلى أنّ هذه النبرة أو

(١٢) البقرة: ٣١.

(١٣) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٩، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٦.

(١٤) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٤، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٨، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٩١.

(١٥) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٤، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٨، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٩١.

(١٦) انظر د، غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٦.

السنّ الصغيرة من ابتكار المحدثين، وأنّ كثيراً منهم لم يتنبّه إلى ذلك. فالهمزة المتوسّطة المضمومة التي تُرسم على واو بعدها واوٍ أخرى- تُحذف الواو صورتها أو تُكأّتها بلا تصوير الواو بالحمرة، نحو (مسئلاً)^(١٧)، و(مدءوماً)^(١٨). والساكنة فيها مذهبان، أحدهما تصوير الواو بالحمرة على أنّ موضع هذه الواو تحت الهمزة، نحو (تؤيه)^(١٩)، و(الرؤيا)^(٢٠) والآخر عدم التصوير، وهو الأشهر. والقول نفسه في الهمزة في مثل (أولياؤه)^(٢١) من حيث التصوير وعدمه، على أنّ الأحسن التصوير^(٢٢).

وينصّ بوضوح وجلاءٍ على أنّ الهمزة التي ليس لها صورة حروفٍ- لا تُكأّ لها- إذ يجب أن تُكْتَبَ على الخطّ الواصل ما قبلها بما بعدها (المطّاة): "فإنّ لم تكن لها صورة فموضعها في السطر بين الحرف الذي قبلها في النطق والذي بعدها، إنّ كان الحرف الذي قبلها منفصلاً من الذي بعدها، نحو (سوءة)^(٢٣)، و(شيء)^(٢٤)، و(جاءكم)^(٢٥)، وشبهه. وإنّ كان الحرف الذي قبلها مُتّصلاً بالذي بعدها فعلى الخطّ الواصل بين الحرف، نحو (المشمّة)^(٢٦) و(مسئلاً)^(٢٧)، إنّ كانت الهمزة مفتوحة أو مضمومة، وتحت الخطّ، إن كانت مكسورة، نحو

(١٧) الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥.

(١٨) الأعراف: ١٨.

(١٩) المعارج: ١٣.

(٢٠) يوسف: ٤٣، الإسراء: ٦٠، الصافات: ١٠٥، الفتح: ٢٧.

(٢١) الأنفال: ٣٤.

(٢٢) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٦٣.

(٢٣) المائدة: ٣١.

(٢٤) انظر البقرة: ٢٠، ٢٩، ١٠٦.

(٢٥) انظر البقرة: ٨٧، ٩٢، آل عمران: ٨١.

(٢٦) الواقعة: ٩، البلد: ١٩.

(٢٧) الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥.

(الأفيدة)^(٢٨)...^(٢٩). والهمزة التي حُذِفَتْ صورُتها (الألف) لأجل ألف بعدها - موضعها في قفا - (على يمين) هذه الألف، نحو (ثا)^(٣٠)، و(راء)^(٣١)، وغيرهما.

ويطالعنا ابنٌ وثيقٌ أيضاً بذكر موضع الهمزة المضمومة أو المكسورة التي تنكئ على ألف، أو واو، أو ياء، ليتبين القارئ حركة هذه الهمزة، إن لم تصاحبها. فالهمزة المفتوحة موضعها رأس الألف، والمكسورة أسفلها، أما المضمومة فصدرها (أمامها)، نحو (أوجي)^(٣٢)، و(يُسْتَهْرَأُ)^(٣٣) وكتابتنا الحديث تُؤثِرُ وضع الهمزة على الألف بأي حركة تحركت^(٣٤).

وللنقاط في موضع الهمزة (نقطة بالحمرة) مذهبان حملاً على مذهب النحويين وغيرهم في الحرف الأول من اللام ألف (لا)^(٣٥)، على أن الألف لا يصح الابتداء بها، فجاء باللام للتخلص من صعوبة النطق بالساكن، ليكون ذلك ضرباً من المعاوضة بين هذه الألف ولام التعريف، إذ جاء بألف الوصل التي

(٢٨) النحل: ٧٨، المؤمنون: ٧٨، السجدة: ٩.

(٢٩) ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥١.

(٣٠) الإسراء: ٨٣، فصلت: ٥١.

(٣١) انظر: الأنعام: ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٣٢) الأنعام: ١٩، ٩٣، ١٠٦.

(٣٣) النساء: ١٤٠.

(٣٤) انظر: ابن وثيق الأندلسي، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٥، الداني، المقنع في

رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤١.

(٣٥) انظر في هذه المسألة: كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، منشور الفوائد، تحقيق د. حاتم

الضامن، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٧٥، عثمان بن جني (ت:

٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هندأوي، دمشق - دار القلم، الطبعة الأولى،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٤٣/١ -، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٢ -،

الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٥ -، د. عبدالفتاح

الحموز، ظاهرة التعويض في العربية، وما حمل عليها من المسائل، عمان - دار عمار للنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٤٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨١.

حَرَكوها، فصارت همزةً في أول الكلام، وجيء باللام في (لا) للتخلص من صعوبة النطق بالألف ساكنةً:

١- أن توضع نقطةً بالصفرة فوقها نقطةُ الإعراب، أو تحتها، أو بين يديها. وذكر ابنُ وثيق الأندلسيُّ أنَّ موضعَ الهمزة في (لا) كموضعها في المفردة، رأسها، أو أسفلها، أو صدرها (أمامها)، كما مرَّ إلا المضمومة التي يكون لها موضعان، صدرُ الألف (فوق اللام)، وقاعدةُ اللام أَلْف (تحت اللام)^(٣٦). وهذا المذهبُ يدور في فلك قول الخليل بن أحمد الفراهيديِّ وعمامة النِّقَاط والنحويِّين، من حيثُ كونُ الطرفِ الأول من (لا) هو الألف، والثاني هو اللام، حملاً على أنَّ أصل اللام أَلْف هو لَامٍ اتَّصَلت بها الألف (لا) كاتصال الياء والميم في (يا) و(ما)، ولكنَّ الكتابَ حَسَّنوا هذا الرمز وجَمَلوه بأنَّ ضمَّوا أحدَ الطرفين إلى الآخر، فصار الرمز (لا).

٢- أن توضع نقطةً صفراءُ مصحوبة بالحركات بالحمرة في صدر الألف (لا) على حسب مذهب الأَخفش الذي يَعُدُّ اللامَ الصورةَ الأولى، والألفَ الصورةَ الثانية؛ لأنَّ الملفوظَ به أولاً يجبُ أن يكونَ في الكتابة كذلك. ومذهب الخليل هو الأولى والأظهر عند النحويين والنقَّاط.

ويطالعنا ابنُ وثيق أيضاً بموضع الهمزة التي تَنكئُ على واو، فالمفتوحة والساكنة موضعهما رأس الواو، نحو (لَوْلُوا)^(٣٧)، و(الفُؤَاد)^(٣٨)، والمضمومة جبهتها،

(٣٦) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٢.

(٣٧) الحج: ٢٣، ٣٣، الإنسان: ١٩.

(٣٨) الإسراء: ٣٦.

نحو (يَكْلُوكُمْ)^(٣٩)، أمّا المكسورة فَدَنْبِهَا، نحو (اللَّوْلِيُّ)^(٤٠). وموضعها في كتابتنا الحديثة فوق الواو بأيّ حركةٍ تحرّكت^(٤١).

والقول نفسه في موضع الهمزة التي تتكئ على ياءٍ، فالهمزة المفتوحة والساكنة موضعهما على الياء، والمكسورة أسفلها، أمّا المضمومة فصدرها (يـ).

وذهب أبو عمرو الداني إلى أنّ الهمزة تُجْعَلُ في الواو والياء والألف إذا كنّ صورَ حروفها، وتُعرَبُ بالحركات، لأنها من حروف المعجم، إذ لم يذكر ما زوّدنا به ابن وثيق الأندلسي، كما مرّ، ويرى أنّ الهمزة يجب كتبها على السطر إذا كانت هذه الصور قبلها أو بعدها: "فإنّ أتت بعد ما جُعِلَتْ قبلهن، وإنّ أتت قبلها جُعِلَتْ بعدهن، وهذا الذي لا يوجب القياس غيره. وحقّ الهمزة في النقط أنّ تلزم مكاناً واحداً من السطر؛ لأنها حرفٌ من حروف المعجم، ثم تعرب بالحركات كلّهن، وبالله التوفيق"^(٤٢).

ويزوّدنا أبو عمرو الداني بمذهب النّقاط في الهمزة التي تُنْقَلُ حركتها إلى الساكن قبلها، إذ يضعون نقطة حمراء على الساكن المنقولة إليه حركتها، على أنّ يُوضع في موضع الحركة جرّة للدلالة على سقوطها من اللفظ، وموضع هذه الجرّة مُقَيَّدٌ بنوع الحركة المنقولة، إذ تُجْعَلُ فوقها إن كانت مفتوحةً، وأسفلها إن كانت مكسورةً، ووسطها إن كانت مضمومة^(٤٣).

وبعدُ فَيَتَبَيَّنُ لنا ممّا مرّ أنّ الهمزة لم يكن لها رمزٌ في بدايات الكتابة العربية، إذ كان يُعَبَّرُ عنها بالألف التي ما زالت تفرّض علينا سلطانها في عصرنا، إذ يتراءى لكثيرٍ ممّا أنّ الألف هي الهمزة، كما كان يتراءى لكثيرٍ من الناس من الكتبة وغيرهم في تلك البدايات التي كانت تُسمّى الكتابة العربية فيها بالخلوّ من النقط الإعرابي ورموز كثيرٍ من الأمور التي لا بدّ منها، كالمدّ والتشديد، والوصل، والهمز، وغيرها. وتتطوّر الكتابة العربية تجويداً وإتقاناً بتطوّر الحاجة إليها، وتحقيق أمن اللبس بين

(٣٩) الأنبياء: ٤٢.

(٤٠) الواقعة ٢٣.

(٤١) انظر ابن وثيق، الجامع لأحكام ما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٣.

(٤٢) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٥.

(٤٣) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٠.

الحروف والكلمات المكتوبة، فيتوصل نصر بن عاصم (ت ٩٠هـ)، أو يحيى بن يعمر (ت: ١٢٩هـ) أو غيرهما، على حسَب روايات أخرى، إلى نقط الإعجام، ويتوصل أبو الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ) أو غيره، على حسَب روايات أخرى، إلى نقط الإعراب. ويتوصل نُقاط المصاحف وكتبتها إلى بعض العلامات التي لا بُدَّ منها في المصاحف؛ لتحقيق أمن اللبس، والإسهام في إتقان قراءة القرآن وإجادتها، وتوضيح معانيها وتجليتها، ومن هذه العلامات الهمزة، إذ كان يُعَبَّرُ عنها بنقطة صفراء في المصاحف المدنية مصحوبةً بنقط الإعراب، أو نقطة حمراء، يُعزَّزها ما طالعنا به الداني من أنه رأى مصحفاً كُتِبَ سنة (١١٠هـ)^(٤٤)، وقد عبَّرَ فيه عن الهمزة بنقطة حمراء. وكان يُعَبَّرُ عنها أحياناً بنقطة خضراء للدلالة على ألفات الوصل التي يُبْنَدُ بها، كما مرَّ.

ويُتَبَيَّنُ لنا أيضاً أنَّ نُقاط المصاحف جميعهم لم يطالعنا أحدهم بذكر النبرة أو السنِّ الصغيرة، أو الإيماء إليها، إذ ينصُّون صراحةً على أنَّ الهمزة متوسطة كانت أو غير متوسطة ممَّا لا تُكَاةُ له، ويُعَبَّرُ عنها بنقطة صفراء أو حمراء على السطر، وعليه فإنَّ هذه النبرة أو السنِّ الصغيرة لم تكن متوافرةً في نقط المصاحف في تلك الفترة التي تَمَتَّدُ في الأندلس إلى القرن السابع الهجريّ حملاً على ما طالعنا به ابن وثيق (ت: ٣٥٤هـ) في كتابه (الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف) على الرغم من أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت: ١٧٠هـ) قد توصل إلى أنَّ تكون القطعة (رأس العين الصغيرة، أو عين بلا عراقة) علامةً للهمزة.

(٢) الهمزة التي ليس لها تُكَاةُ في الرسم القرآنيّ

لعلَّ الرسم القرآنيّ يُعَدُّ مرحلةً من مراحل تطوُّر الكتابة العربية من حيث التجويد والإتقان، إذ كُتِبَ الكتبة المصحف الإمام على حسب ما كان مألوفاً وشائعاً في زمانهم. وإنَّني لأذهب بلا تردُّدٍ إلى اتِّخاذه عمدةً في تعرُّف رسم الهمزة بأوضاعها المختلفة، ولا سيما تلك التي ليس لها تُكَاةُ، على الرغم من أنه لا يُعَدُّ قياساً. وللدلالة على أنَّ النبرة أو السنِّ الصغيرة التي جُعِلَتْ تُكَاةً للهمزة التي حُدِفَتْ صورة الحرف الذي تنكئ عليه— لم تكن متوافرةً في الكتابة العربية القديمة في المصحف وغيره، بل من ابتكار بعض من صنَّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين الذين وقعوا فيما فرَّ

(٤٤) انظر د، غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٧٦.

منه القدماء، وكرهوا أن يكونَ في الكتابة العربية، فأوجد هؤلاء صورة حرف على خلاف القياس الإملائي، وقياس تسهيل الهمزة الذي يدور في فلك صورة الحرف الذي تتكئ عليه هذه الهمزة- رأيتُ أن أتحدّثَ بإيجازٍ عن كُتُب تلك الهمزة التي ليس لها نُكَاةٌ في الرسم القرآني، ولعلَّ أهمَّ ما يمكن أن يُعدَّ من هذه المسألة ما يأتي:

(١) الهمزة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تُكَاَتُّها

لعلَّ أهمَّ ما يمكن عدُّه من باب حذف الألف نُكَاةُ الهمزة في المصحف الكريم، والاكتفاء بجعلها على الخط الذي يصلُّ ما قبلها بما بعدها لا على النبرة أو السنِّ الصغيرة- ما يأتي:

١- أن تكون الهمزة متوسطةً أو متوسطةً أصيلاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها^(٤٥):

لعل هذا الحذف يطرد في فعل السؤال الذي تكون فيه الهمزة مفتوحةً ساكناً ما قبلها، ومن ذلك (أَنْ أَسْأَلُكَ)^(٤٦)، (أَسْأَلُكُمْ)^(٤٧)، و(يَسْتَمُّ)^(٤٨)، (تَجْرُونَ)^(٤٩)، و(يَنْوُونَ)^(٥٠)، و(تَأَيَّسُوا)^(٥١).

ومِمَّا يمكن عدُّه من باب الاسم في هذه المسألة (المَشْمَمَةُ)^(٥٢)، (يَادِمُ)^(٥٣) وذكر الداني أنه لا يعلم همزةً متوسطةً قبلها ساكن رُسِمَتْ صورتها في المصحف

(٤٥) المصحف الذي اتخذته عمدتي في هذا البحث هو: المصحف الميسر، للشيخ عبدالجليل عيسى، بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤٦) هود: ٤٧.

(٤٧) الأنعام: ٩٠، وانظر: هود: ٢٩، ٤٦، ٥١، الفرقان: ٥٧، الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ص: ٨٦، الشورى: ٢٣، الكهف: ٧٠، يوسف: ١٠٤، المؤمنون: ٧٢، الطور: ٤٠، القلم: ٤٦، البقرة: ١٠٨، المائدة: ١٠١، طه: ١٣٢، الأعراف: ٦، الحجر: ٩٢، الأحزاب: ٨، المعارج: ١٠، القيامة: ٦، النساء: ١٥٣، الأحزاب: ٢٠، الذاريات: ١٢. وانظر شواهد أخرى في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سأل).

(٤٨) فصلت: ٤٩، وانظر: البقرة: ٢٨٢، فصلت: ٣٨٩.

(٤٩) انظر: النحل: ٥٣، المؤمنون: ٦٤، ٦٥.

(٥٠) الأنعام: ٢٦.

(٥١) يوسف: ٨٧، وانظر: يوسف: ٨٠، ١١٠، الرعد: ٣١.

(٥٢) البلد: ١٩.

(٥٣) الأعراف: ١٩.

إِلَّا فِي (النشأة)^(٥٤)، و(مؤثلاً)^(٥٥)، وأجاز أن يُحمَل رسمُ الألفِ في (النشأة) على قراءة من فَتَحَ الشين^(٥٦).

(٢) أن تكونَ الهمزة متوسطةً توسطاً عارضاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها:

ومِمَّا يمكنُ عدُّه من هذه المسألة الهمزة المفتوحة في كلمةٍ قبل الهمزة فيها حرف اتّصال، ومن ذلك (شيئاً)^(٥٧) و(وطئاً)^(٥٨)، و(خطئاً)^(٥٩)، و(بريئاً)^(٦٠)، و(هنئياً مريئاً)^(٦١)، و(خطيئة)^(٦٢)، و(هيئة)^(٦٣). ومِمَّا فيه ما قبل الهمزة ليس من حروف الاتّصال في هذه المسألة (جزءاً)^(٦٤).

(٣) أن تكونَ الألفُ صورةً الهمزة قد حُدِفَتْ لتوالي الأمثال:

ومن ذلك (تراء)^(٦٥) الذي حُدِفَتْ فيه الألفُ صورةً الهمزة لتوسّطها الألفين، قبلها وبعدها، إذ تُخلَص من توالي ألفات ثلاث بحذف ألف الهمزة. و(أبناءكم)^(٦٦)،

(٥٤) انظر: العنكبوت: ٢٠، النجم: ٤٧، الواقعة: ٦٢.

(٥٥) الكهف: ٥٨.

(٥٦) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٩ - ٥٠، قراءة فتح الشين قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن كثير، انظر عبدالرحمن بن زنجلة أبا زرعة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٥٤٩.

(٥٧) انظر: آل عمران، ١٢٠، ١٤٤، ١٧٦، ١٧٧، النساء: ١٩، ٢٠، ٣٦، المائدة: ١٧، ٤١، ٤٢،

١٠٤، الأنعام: ٨٠، الأعراف: ١٩١، الأنفال: ١٩، التوبة: ٤، ٢٥، ٣٩، يونس: ٣٦، ٤٤،

هود: ٥٧، النحل: ٢٠، ٧٠، ٧٣، ٧٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شيئاً).

(٥٨) المزمّل: ٦.

(٥٩) الإسراء: ٣١.

(٦٠) النساء: ١١٢.

(٦١) النساء: ٤. وانظر: الطور: ١٩، الحاقة، ٢٤، المرسلات: ٤٣.

(٦٢) انظر: النساء: ١١٢، البقرة: ٨١، الشعراء: ٨٢، الأعراف: ١٦١، نوح: ٢٥.

(٦٣) انظر: آل عمران: ٤٩، المائدة: ١١٠.

(٦٤) انظر: البقرة: ٢٦٠، الزخرف: ١٥.

(٦٥) الشعراء: ٦١. ونظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٦٦) انظر: البقرة: ٤٩، آل عمران: ٦١، الأعراف: ١٤١، الأحزاب: ٤.

و(أبناءنا)^(٦٧)، و(أبناءهم)^(٦٨)، و(نساءنا)^(٦٩)، و(نساءهم)^(٧٠)، و(نساءكم)^(٧١)، و(أولياءه)^(٧٢)، و(جاءني)^(٧٣)، وغيره مما اتصلت به ضمائر النصب أو تاء التأنيث الساكنة^(٧٤)، وغير ذلك مما حذفت فيه الألف صورة الهمزة المفتوحة لكراهية توالي ألفين، الألف الأولى وألف الهمزة. وهي مسألة لا خلاف فيها بين رسم المصحف وغيره قديماً وحديثاً.

وذكر الداني^(٧٥) أنهم رسموا (جاناً)^(٧٦) بألف واحدة، على أن المحذوفة عين الفعل (الياء المقلوبة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها)، والأقيس عنده حذف ألف الهمزة حملاً على نظائره.

(٤) أن تكون الهمزة مفتوحة مفتوحاً ما قبلها:

ومما حذفت فيه الألف صورة الهمزة لئلا تتوالى ألفان (ثا)^(٧٧)، وذكر الداني أنه يجوز أن تُحذف الألف التي تُعدّ لام الفعل؛ لأنها منقلبة عن الياء^(٧٨).

(٦٧) آل عمران: ٦١.

(٦٨) انظر: البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠، الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، المجادلة: ٢٢.

(٦٩) آل عمران: ٦١.

(٧٠) انظر الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، غافر: ٢٥.

(٧١) انظر: البقرة: ٤٩، آل عمران: ٦١، الأعراف: ١٤١، إبراهيم: ٦.

(٧٢) آل عمران: ١٧٥.

(٧٣) غافر: ٦٦.

(٧٤) انظر: الأنعام، ١٠٩، الأعراف: ٤٣، الزمر: ٥٩، البقرة: ٨٧، ٨٩، ٩٢، ١٢٠، ١٤٥، آل عمران:

٦١، ٩١، المائدة: ١٩، ٨٤، مريم: ٤٣، الفرقان: ٢٩، الأعراف: ٤. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ

القرآن الكريم (جياً).

(٧٥) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٧٦) الزخرف: ٣٨. وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٧٧) الإسراء: ٨٣، فصلت: ٥١.

(٧٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣.

و(رَعَا) (٧٩) إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ (٨٠)، و(رَعَاهُ) (٨١) و(رَعَاهَا) (٨٢). وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الدَانِيِّ أَنَّ الْمَحذُوفَةَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةَ (٨٣)، وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ مَا عَلَيْهِ الْمَصْحَفُ الَّذِي اتَّخَذْنَاهُ عَمَدَتَنَا وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَصَاحِفِ الْقَدِيمَةِ أَوْلَى؛ لِأَنَّ صُورَةَ أَلْفِ الْهَمْزَةِ يَشِيْعُ حَذْفُهَا، لَكُنْهَا عَارِضَةٌ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَأَصْلِيَّةٌ؛ لَكُنْهَا لَامُ الْفِعْلِ.

وَقَدْ حُذِفَتْ هَذِهِ الْأَلْفُ صُورَةَ الْهَمْزَةِ أَيْضاً فِيمَا لَيْسَ فِيهِ أَلْفَانٌ مِمَّا فِيهِ لَامٌ فَعَلَ الرَّوِيَّةُ (الْيَاءُ) غَيْرُ مَحذُوفَةٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقاً بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ، نَحْوُ (أَرَعَيْتَكَ) (٨٤)، و(أَرَعَيْتَكُمْ) (٨٥)، و(أَرَعَيْتُمْ) (٨٦). وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ الْحَذْفَ فِيمَا مَرَّ يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ زِيَادَةً عَلَى تَوَالِي أَلْفَيْنِ بَيْنَهُمَا الرَّاءُ - بِالْإِعْتِدَادِ بِالْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ فَسَكُونُ الْيَاءِ (لَامُ الْفِعْلِ) عَارِضٌ لِكِرَاهَةِ تَوَالِي الْحَرَكَاتِ، إِذْ لَوْ اعْتَدَ بِالْأَصْلِ لَقَلْبَتِ هَذِهِ الْيَاءُ أَلْفاً. وَتَطَالَعْنَا أَلْفَ الْهَمْزَةِ مُثَبَّتَةً فِي غَيْرِ مَا مَرَّ، نَحْوُ (رَأَيْتُمُوهُ) (٨٧)، و(رَأَيْتُهُمْ) (٨٨)، و(رَأَيْتُ) (٨٩)، و(رَأَيْتَهُ) (٩٠)، و(رَأَوْا) (٩١).

(٧٩) الأحزاب: ٢٢.

(٨٠) انظر النجم: ١١، ١٨.

(٨١) انظر: النمل: ٤٠، فاطر: ٨، الصافات: ٥٥، النجم: ١٣، التكوير: ٢٣، العلق: ٧. وانظر الأنبياء: ٣٦ (رَعَاكَ).

(٨٢) انظر: النمل: ١٠، القصص: ٣١.

(٨٣) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣.

(٨٤) الإسراء: ٦٢. وانظر العلق: ٩، ١١، ١٣ (أَرَعَيْتَ).

(٨٥) انظر: الأنعام: ٤٧.

(٨٦) انظر: الأنعام: ٤٦، يونس: ٥٠، ٥٩، هود: ٢٨، ٦٣، ٨٨، الشعراء: ٧٥، القصص: ٧١، ٧٢، فاطر: ٤٠، الزمر: ٣٨، فصلت: ٥٢، الأحقاف: ٤، ١٠، النجم: ١٩، الواقعة: ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١، الملك: ٢٨، ٣٠.

(٨٧) آل عمران: ١٤٣.

(٨٨) انظر: يوسف: ٤، طه: ٩٢، الأحزاب: ١٩، المنافقون: ٤، الإنسان: ١٩.

(٨٩) انظر: يوسف: ٤، ٣١.

(٩٠) انظر: النمل: ٤٤، الفرقان: ١٢.

(٩١) انظر: البقرة: ١٦٦، الأعراف: ١٤٩، يونس: ٥٤، يوسف: ٣٥، مريم: ٧٥، القصص: ٦٤، سبأ: ٣٣، الصافات: ١٤، غافر: ٨٤، ٨٥، الفرقان: ٤١، الروم: ٥١، الأحقاف: ٢٤.

وذكر الداني أنه رأى أكثر مصاحف المدينة والعراق قد اتفقت على أن الألف صورة الهمزة قد حذفت في (لَأَمْلَنْ) (٩٢)، و(اطْمَنُّوا) (٩٣)، و(اشْمَزَّت) (٩٤)، و(امْتَلَّت) (٩٥)، وأنه قد رأى الألف مثبتة في بعض المصاحف (٩٦). وقد كُتِبَتْ في المصحف الذي اتَّخَذْنَاهُ عَمَدَتْنَا وغيره من المصاحف في عصرنا - بالألف.

وَمِمَّا نَعُدُّ فِيهِ الهمزة في هذه المسألة متوسطةً توسطاً عارضاً (خَطَأً) (٩٧) و(مَلَجَأً) (٩٨)، و(مُكَّأً) (٩٩).

(٥) أن تكون الهمزة ساكنة مفتوحاً ما قبلها:

وَمِمَّا يُعَدُّ من هذه المسألة (فَادَارَءْتُمْ) (١٠٠)؛ و(اسْتَدْنَك) (١٠١) و(يَسْتَدْنُك) (١٠٢)، و(اسْتَدْنُوك) (١٠٣)، و(اسْتَجَرْت) (١٠٤) و(اسْتَجِرْه) (١٠٥)، و(تَسْتَجِرُونَ) (١٠٦)،

(٩٢) انظر: الأعراف: ١٨، هود: ١١٩، السجدة: ١٣، ص: ٨٥.

(٩٣) يونس: ٧.

(٩٤) الزمر: ٤٥.

(٩٥) ق: ٣٠.

(٩٦) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣ - ٣٤.

(٩٧) النساء: ٩٢.

(٩٨) التوبة: ٥٧.

(٩٩) يوسف: ٣١، وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٤.

(١٠٠) البقرة: ٧٢.

(١٠١) التوبة: ٨٦.

(١٠٢) التوبة: ٤٤.

(١٠٣) التوبة: ٨٣.

(١٠٤) القصص: ٢٦.

(١٠٥) القصص: ٢٦.

(١٠٦) سبأ: ٣٠.

و(المُسْتَخْرِينَ) (١٠٧)، و(مُسْتَنْسِينَ) (١٠٨). وَمِمَّا كُتِبَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صَوْرَةُ الْهَمْزَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ (تَسْتَأْنِسُوا) (١٠٩)، و(يَسْتَأْخِرُونَ) (١١٠).

(٦) أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ وَبَعْدَهَا أَلْفٌ عَوْضَ مِنْهَا مَدَّةٌ:

وَمِمَّا حُذِفَتْ فِيهِ الْأَلْفُ صَوْرَةُ الْهَمْزَةِ فِي الرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِلتَّخْلُصِ مِنْ تَوَالِي الْأَفِينِ- الْفَعْلُ، وَمِنْهُ (ءَامَنْتُمْ) (١١١)، و(ءَامَنُوا) (١١٢) و(ءَامَنَ) (١١٣) وَغَيْرَهَا مِنْ أَعْمَالِ الْإِيمَانِ الَّتِي مِنْ بَابِ (أَفْعَلْ) (١١٤)، و(ءَاتَيْنَا) (١١٥)، و(ءَأْتَى) (١١٦)، وَغَيْرَهُمَا مِمَّا يُعَدُّ مِنْ بَابِ (أَفْعَلْ) مِنْ فِعْلِ الْإِيتَانِ (١١٧). وَقِيَاسَ رِسْمِ مَا مَرَّ فِي كِتَابَتِنَا حَذْفُ الْأَلْفِ الثَّانِيَةِ عَلَى أَنْ يُعَوِّضَ مِنْهَا الْمَدَّةُ.

وَمِنَ الْأَسْمَاءِ (ءَايَاتِ) (١١٨)، (بِأَيْتِ) (١١٩)، و(ءَأَيْتُكَ) (١٢٠)، و(ءَايَةٌ) (١٢١)، وَغَيْرُهَا (١٢٢)، و(ءَابَاءَكُمْ) (١٢٣)، و(الْآخِرَةُ) (١٢٤)، و(الْآخِرُ) (١٢٥)، و(ءَالِافِ) (١٢٦)،

(١٠٧) الحجر: ٢٤.

(١٠٨) الأحزاب: ٥٣.

(١٠٩) النور: ٢٧.

(١١٠) الأعراف: ٣٤.

(١١١) الأعراف: ٧٦.

(١١٢) البقرة: ١٣٧.

(١١٣) البقرة: ١٣.

(١١٤) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أمن).

(١١٥) البقرة: ١٠٠.

(١١٦) البقرة: ١٧٧.

(١١٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أمن).

(١١٨) البقرة: ٧٩.

(١١٩) البقرة: ٦١.

(١٢٠) آل عمران: ٤١.

(١٢١) آل عمران: ٤١.

(١٢٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أي ي).

(١٢٣) البقرة: ٢٠٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (أبو).

(١٢٤) البقرة: ٢٠٠، ٢٠١. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أخر).

(١٢٥) البقرة: ٨. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أخر).

(١٢٦) آل عمران: ١٢٤، ١٢٥.

و(ءالاء)^(١٢٧)، و(ءالها)^(١٢٨)، و(ءالها)^(١٢٩)، و(ءالها)^(١٣٠) وغيرها^(١٣١)،
و(لأكلون)^(١٣٢).

ومِمَّا يُمكنُ عدُّه من باب الهمزة المتوسطة في هذه المسألة (بِرءَأُوا)^(١٣٣)
و(القرءان)^(١٣٤)، وغير ذلك من الألفاظ الأخرى مِمَّا حُدِفَتْ فيها الألف صورة
الهمزة المتوسطة الأولى، أو الهمزة في أوَّل الكلمة؛ للتخلُّص من توالي الأمثال.

(٢) الهمزة التي حُدِفَتْ صورة الواو تُكأَتْها

لعلَّ أهمَّ مواضع حذف الواو صورة الهمزة تلك التي تتجاوز فيها واوان، أو
ثلاث، إذ صيرَ للتخلُّص من هذا التوالي إلى حذف واو فيما فيه واوان، أو واوين
فيما فيه ثلاث. وذكر ابنُ وثيق أنَّ واو الهمزة هي التي تحذف سواء أكان في
الكلمة واوان أو ثلاث زيادةً على حذف واو أخرى في كلِّ ما فيه ثلاث^(١٣٥).

ومِمَّا يُعدُّ من باب حذف الواو صورة الهمزة فيما فيه واوان متجاورتان تلك
الأسماء التي فيها واو الهمزة وواو أخرى ليست واو الجماعة، ومن ذلك الأفعال،
ومنها (وتُوي)^(١٣٦)، و(تُويه)^(١٣٧)، و(لا يُؤدُه)^(١٣٨).

(١٢٧) الرحمن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠.

(١٢٨) هود: ٥٣، ٥٤.

(١٢٩) الأنعام: ١٩. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أله).

(١٣٠) مريم: ٤٦.

(١٣١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أله).

(١٣٢) انظر: الصافات: ٦٦، المؤمنون: ٢، الواقعة: ٥٢.

(١٣٣) الممتحنة: ٤.

(١٣٤) البقرة: ١٨٥، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قرأ).

(١٣٥) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصنف: ٤٣، الداني المقنع في رسم

مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٣٦) الأحزاب: ٥١.

(١٣٧) المعارج: ١٣.

(١٣٨) البقرة: ٢٥٥.

ومن الأسماء (يُوسُ) (١٣٩)، و(رُعُوس) (١٤٠)، و(رَعُوف) (١٤١) و(مَسْئُول) (١٤٢). ولعلِّي لم أوفق في الاهتداء إلى ما يمكن أن يكون المحذوف فيه الواو الثانية، أو إلى من ينصُّ من القدامى مِمَّنْ صَنَّفُوا في رسم المصحف على ذلك، وعليه إنَّني أذهب بلا تَرَدُّدٍ إلى وَسْمِ رسم ما مرَّ بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة-بالغَلَطِ، وأنَّ من أجاز هذه المسألة لم يتبيَّن حقيقة الأمر، أو لم يَطَّلِع على مذهب القدامى فيها؛ ولذلك فإِنِّي أدعو إلى عدم إجازة ما مرَّ لمخالفته ما عليه القدامى زيادةً على توافُرِ اللبس؛ لمغايرة المنطوق للمكتوب. أمَّا رَسْمُ الهمزة على نبرة أو سنِّ صغيرة في (يُوسُ) وأضرابه فمن ابتكار مَنْ صَنَّفُوا في الرسم الإملائي من المحدثين، كما سيأتي.

ومِمَّا فيه الواو الثانية للجماعة من الأفعال على أَنَّ المحذوف واو الهمزة (جاءوا) (١٤٣)، و(باعوا) (١٤٤)، و(أساءوا) (١٤٥)، و(نشأوا) (١٤٦)، و(يشأوا) (١٤٧)، و(أقروا) (١٤٨)، و(يقرءون) (١٤٩)، و(يرأون) (١٥٠). ولم يطالغني حذف واو الجماعة وإبقاء واو الهمزة في رسم المصحف البتَّة، والقولُ نفسه في عدم نصِّ مصنِّفي

-
- (١٣٩) انظر: هود: ٩، فصلت: ٤٩، الإسراء: ٨٣.
(١٤٠) انظر: البقرة: ١٩٦، المائدة: ٦، المائدة: ٦، الفتح: ٢٧، إبراهيم: ٤٣، الإسراء: ٥١، الأنبياء: ٦٥، الحج: ١٩، السجدة: ١٢.
(١٤١) انظر: البقرة: ١٤٣، ٢٠٧، آل عمران: ٣٠، التوبة: ١١٧، ١٢٨. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (رأف).
(١٤٢) انظر: الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥، الصافات: ٢٤.
(١٤٣) انظر: آل عمران: ١٨٤، الأعراف: ١١٦، يوسف: ١٦، ١٨، النور: ١١، ١٣، الفرقان: ٤، النمل: ٨٤، الحشر: ١٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جاء).
(١٤٤) انظر: آل عمران: ١١٢، البقرة: ٦١، ٩٠.
(١٤٥) انظر: الروم: ١٠، النجم: ٣١.
(١٤٦) انظر: الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩.
(١٤٧) انظر: النحل: ٣١، الفرقان: ١٦، الزمر: ٣٤، الشورى: ٢٢، ق: ٣٥.
(١٤٨) الحاقة: ١٩.
(١٤٩) انظر: يونس: ٩٤، الإسراء: ٧.
(١٥٠) الماعون: ٦.

كتب الرسم القرآني على هذه المسألة، وعليه فإنَّ مَنْ يَكْتُبُ (جاءوا) بواو واحدة، كما يطالعنا به المحدثون- يُعَدُّ من باب الغلط ؛ لأنَّ مذهب القدامى من كتابة المصحف وغيرهم على خلاف ذلك، زيادةً على تحقيق اللبس الذي يتوافر بمغايرة المنطوق للمكتوب، والتباس المكتوب بآخر، نحو: لم يَقْرُوا (مسنداً إلى واو الجماعة)، (ويَقْرُوا) على مذهب من يعتدُّ بحركة الهمزة المتطرفة، فيعاملها معاملة المتوسّطة، كما سيأتي، ولا سيّما أنَّ هناك مَنْ يدعو إلى عدم زيادة الألف الفارقة بعد واو الجماعة. وقد حُذِفَتْ واو الهمزة في جمع المذكر السالم في (مِرْعُون) (١٥١).

ومِمَّا حُذِفَتْ فيه واو الهمزة وأخرى من كلِّ ما فيه ثلاثٌ واوَاتٍ متجاورات (ليسُوا) (١٥٢) على أنَّ هاتين الواوين حُذِفَتَا للتخلُّص من توالي الأمثال كَتَبَا، و(المَوْءَدَة) (١٥٣). ويظهر لي أنَّ الواو الثانية التي حُذِفَتْ فيما مرَّ في الرسم القرآني ناب عنها في المصحف الذي اتَّخَذْنَاهُ عَمَدَتَنَا تلك المدة فوق ضمة ما قبل واو (ليَبِينُوا) الأولى، والقول نفسه في (المَوْءَدَة) التي كُتِبَتْ فيها واو صغيرة بعد الهمزة. ولستُ أُنْكِرُ أنَّ الداني (١٥٤) وابن وثيق (١٥٥) قد نصَّ على حذف واو الجماعة زيادةً على واو الهمزة وهي مسألةٌ توحى بأنَّ واو الجماعة التي تُعْرَبُ فاعلاً- يجوزُ حذفها في الرسم. ولعلَّ الأظهر عدم الحذف لأنَّ واو الجماعة فاعِلٌ، والفاعل لا يصحُّ حذفه عند جمهور النحويين إلاَّ فيما يُعَدُّ من باب (لا تَلْعَبَنَّ، ولا تَلْعَبَنَّ) لالتقاء الساكنين، ولستُ أدعو في ذلك إلى حذف الواو الأخرى، لأنَّ في حذفها تحقُّقاً للبس في اللفظ الذي يتبعه لبسٌ في المعنى، وعليه فإنَّني أذهب بلا تردُّدٍ إلى كتب ما مرَّ بواوين على أنَّ واو الهمزة تُحَدَفُ للتخلُّص من توالي الواوَاتِ في

(١٥١) النور: ٢٦.

(١٥٢) الإسراء: ٧.

(١٥٣) التكوير: ٨.

(١٥٤) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٥٥) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣.

كتاباتنا. ولعلَّ ما يُعزِّز ما أذهب إليه أنَّ (تبَّوعوا)^(١٥٦) قد كُتبت فيها واو الجماعة على الرغم من أنَّ فيها أربع واواتٍ (الواوان المُدغمتان، وواو الهمزة وواو الجماعة).

وقد ورد حذف واو الهمزة فيما ليس فيه توالي واوين في الرسم القرآني، ولعلَّ هذه المسألة تكادُ تكون محصورةً في (الرَّعِيَا)^(١٥٧)؛ لأنَّ الرَاء شُبِّهت بالواو على رأي ابن وثيق^(١٥٨). أمَّا ما كان من باب (جزاؤه)^(١٥٩) وأضراجه ممَّا فيه همزة مضمومة بعد ألف- فلم تُحذف فيه الواو صورة الهمزة في الرسم القرآني اعتداداً بالعارض؛ لأنَّ الهمزة في الأصل متطرِّفة بعد ساكن، أو حملاً على معاملة المتطرِّفة معاملة المتوسِّطة، إذ تتكفَّل حركة الهمزة في هذه المسألة بتحديد صورتها. وذكر الداني^(١٦٠) أنَّ في بعض المصاحف القديمة حذف الواو صورة الهمزة فيما مرَّ، وأنَّ في مصاحف أهل العراق حذف واو الهمزة والألف في (أولئهم)^(١٦١) على أنَّ الهمزة ليس لها تُكأة.

وبعدُ فيتبيَّن لنا ممَّا مرَّ أنَّ الواو صورة الهمزة تُحذف في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان فعلاً كان أو اسماً؛ للتخلُّص من توالي واوين، وواواً أخرى زيادةً على واو الهمزة في كلِّ ما فيه ثلاثٌ واواتٍ متجاورات اسماً كان أو فعلاً إلا (تبَّوعوا)، كما مرَّ، على الرغم من بقاء ثلاث واوات بعد حذف واو الهمزة. ويتبيَّن لنا أيضاً أنَّ حذف واو الجماعة في الأفعال قد أجازته من صنَّفوا في رسم المصحف على

(١٥٦) الحشر: ٩.

(١٥٧) انظر: يوسف: ٥، ٤٣، ١٠٠، الإسراء: ٦٠، الصافات: ١٠٥، الفتح: ٢٧.

(١٥٨) انظر: ابن وثيق: الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣، الداني المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٥٩) انظر: النساء: ٩٣، يوسف: ٧٤، ٧٥، الإسراء: ٦٣، ٩٨، آل عمران: ٨٧، ١٣٦، الكهف: ١٠٦، البينة: ٨.

(١٦٠) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط: ٤٤.

(١٦١) انظر: البقرة: ٢٥٧، الأنعام: ١٢٨، الأحزاب: ٦.

الرغم من أنّ المصحف الذي اتَّخذناها عمدتنا في هذا البحث- لم يطالعنا فيه هذا الحذف، وهي مسألة لا أوافقهم فيها لما مرّ، ولكونها تؤدي إلى أن يغيّر المنطوق المكتوب. ولست أميلُ أيضاً في كتابتنا في غير الرسم القرآني- إلى حذف غير واوِ الهمزة من الواوين أو ثلاث الواوات، على الرغم من توالي الأمثال المشار إليه، ليطابق المنطوق المكتوب، وليتحقق أمن اللبس قراءةً ومعنىً. ويتبيّن لنا أيضاً أنّ الواو صورة الهمزة قد حُذفت في (الرُّبُيا) على الرغم من أنّ توالي الأمثال ليس متوافراً فيها، وأنّ هذه الواو قد جاء حذفها في مثل (أولِيُهُم)، على أنّ حركة الهمزة (الضمة) تتكفّل بتحقيق أمن اللبس بين المرفوع والمجرور.

(٣) الهمزة المتوسطة التي حُذفت صورة الياء تُكأتها

تُحذف الياء صورة الهمزة في كلّ ما يمكن أن يُحمّل على تجاور ياءين، إحداهما صورة الهمزة، وللخُص من توالي الأمثال. وممّا تقدّمت فيه الهمزة التي حُذفت صورتها (الصَّبِيّين)^(١٦٢)، و(المُسْتَهزِئِين)^(١٦٣) و(مُتَكَبِّرِين)^(١٦٤)، و(خَطِيئِين)^(١٦٥)، و(الْحَسِيئِين)^(١٦٦)، ومما وقعت فيه الهمزة بعد الألف (إِسْرَائِيلِ)^(١٦٧)، و(شِرْكَاءِ)^(١٦٨)، و(وَرَاءِ)^(١٦٩).

ويظهر لي أنّ الياء صورة الهمزة لا تُحذف إذا كانت المثل الثاني، ويبدو ذلك بيّناً في (بَيْتَس)^(١٧٠) و(بَيْتَسُوا)^(١٧١)، و(بَيْتَسِن)^(١٧٢)، والقول نفسه فيما فيه قبل هذه

(١٦٢) انظر: البقرة: ٦٢، الحج: ١٧.

(١٦٣) الحجر: ٩٥.

(١٦٤) انظر: الكهف: ٣١، ص: ٥١، الطور: ٢٠، الرحمن: ٥٤، ٧٦، الواقعة: ١٦.

(١٦٥) انظر: النساء: ١١٢، البقرة: ١٨، الشعراء: ٨٢.

(١٦٦) انظر: البقرة: ٦٥، ١٦٦.

(١٦٧) البقرة: ٤٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (اسرائيل).

(١٦٨) انظر: النحل: ٢٧، الكهف: ٥٢، القصص: ٦٢، ٧٤، فصلت: ٤٧.

(١٦٩) مريم: ٥.

(١٧٠) المائدة: ٣.

(١٧١) انظر: الممتحنة: ١٣، العنكبوت: ٢٣.

(١٧٢) الطلاق: ٤.

الياء ياءً مشدّدة، نحو (سَيِّئًا)^(١٧٣)، و(سَيِّئَةً)^(١٧٤)، إذ لم تُحذف صورة الهمزة على الرغم من توالي ثلاثة أمثال. ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ التاء المربوطة أو ألف التنوين التي تأتي بعد الهمزة تعدّان خفيفتين، وعارضتين لا يُعندُّ بهما، ويُعزّز ما نذهبُ إليه أنّها حذفت في (السيئات)^(١٧٥). وذكر الداني أنّهم كرهوا الجمع بين ياعين وألف مع ثقل الجمع^(١٧٦). ويطالعنا هذا التوالي أيضاً في (هَيَّيْء)^(١٧٧)، و(بُهَيَّيْء)^(١٧٨)، ويمكن حملُ هذه المسألة في هذين الفعلين على أنّ الهمزة متطرفة مكسورٌ ما قبلها، والقول نفسه في (السيِّء)^(١٧٩). وذكر الداني^(١٨٠) أنّ هذه الألفاظ الثلاثة كُتبت في بعض المصاحف بألف (صورة الهمزة)، ويظهر لي أنّ ذلك على مذهب من يكتب الهمزة أيّاً كان موضعها على ألف.

ويطرّد حذفُ الياء صورة الهمزة في الرسم القرآني في كلّ ما فيه همزة مكسورٌ ما قبلها وبعدها واو في الأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم، ويمكن عدّ ذلك من باب توالي واوين حملاً على أنّ كتابة المصحف من المحتمل أن يكونوا قد اعتدّوا بحركة الهمزة (الضمّة) لا بحركة ما قبلها (الكسرة)، أو عدّه من باب النقل الذي يعود إلى كسر ما قبل ياء الهمزة، وتجاور هذه الياء والواو، حرف المد

(١٧٣) التوبة: ١٠٢.

(١٧٤) انظر: الإسراء: ٣٨، البقرة: ٨١، آل عمران: ١٢٠، النساء: ٧٨، ٧٩، ٨٥، الأنعام: ١٦٠، الأعراف: ٩٥، ١٣١، يونس: ٢٧.

(١٧٥) انظر: النساء: ١٨، الأعراف: ١٥٣، ١٦٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سوء).

(١٧٦) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقطة: ٤٥.

(١٧٧) الكهف: ١٠.

(١٧٨) الكهف: ١٦.

(١٧٩) فاطر: ٤٣.

(١٨٠) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقطة: ٥٧، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه في رسم المصحف: ٤٥.

واللين، ويبدو ذلك بيّناً في تسهيل الهمزة. ولعلّ ما يُعزّز ما أذهب إليه أنّ هذه الياء، صورة الهمزة، لا تُحذف إذا لم تأتِ الواو المشار إليها بعدها في المصحف الكريم، نحو (سَأَنْبُتُكَ)^(١٨١)، و(نُنَبِّئُكُمْ)^(١٨٢)، و(يُنَبِّئُكَ)^(١٨٣)، وغير ذلك ممّا يدور في فلك فعل التنبيء غير المسند إلى واو الجماعة. أمّا المسند إلى هذه الواو فتطالعنا هذه الياء فيه محذوفةً، نحو (نَبِّئُونِي)^(١٨٤)، و(أُنَبِّئُونِي)^(١٨٥)، و(يَسْتَنْبِئُونَكَ)^(١٨٦)، و(أَتُنَبِّئُونَ)^(١٨٧). ومن الأفعال الأخرى في هذه المسألة (يُضَاهُونَ)^(١٨٨)، و(يَسْتَهْزِءُونَ)^(١٨٩)، و(اسْتَهْزِءُوا)^(١٩٠)، و(لِيُوَاطِئُوا)^(١٩١)، و(أَنْ يُطْفِئُوا)^(١٩٢). ومن جمع المذكر السالم الذي حذفت فيه الياء صورة الهمزة في هذه المسألة (مَالِئُونَ)^(١٩٣)، و(مَسْتَهْزِءُونَ)^(١٩٤).

(١٨١) انظر: الكهف: ٧٨، يونس: ٢٣.

(١٨٢) الكهف: ١٠٣.

(١٨٣) فاطر: ١٤.

وانظر: فصلت: ٥٠، المائدة: ١٤، ٤٨، يوسف: ٣٦، الحجر: ٤٩، ٥١. وانظر المعجم

المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (نبأ).

(١٨٤) الأنعام: ٤٣.

(١٨٥) البقرة: ٣١.

(١٨٦) يونس: ٥٣.

(١٨٧) يونس: ١٨.

(١٨٨) التوبة: ٣٠.

(١٨٩) انظر: التوبة: ٦٥، الأنعام: ٥، ١٠، هود: ٨، الحجر: ١١، النحل: ٣٤. وانظر المعجم

المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (نبأ).

(١٩٠) التوبة: ٦٤.

(١٩١) التوبة: ٣٧.

(١٩٢) التوبة: ٣٢، الصف: ٨.

(١٩٣) الصافات: ٦٦، الواقعة: ٥٣.

(١٩٤) البقرة: ١٤.

ومِمَّا يمكن عدُّه من غير ما مر حذفُ الياءِ صورةَ الهمزةِ المكسورة الساكن ما قبلها، ويبدو ذلك بيِّناً في (أفدّة)^(١٩٥). ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّها عوملت معاملة المفتوحة الساكن ما قبلها في هذه المسألة، كما مرّ، ليطرَد الرسمُ القرآني في ذلك. أو أنَّها محمولة على قراءة حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الفاء قبلها (أفدّة)^(١٩٦).

(٤) الهمزة المتطرفة التي حُذِفَتْ تُكَاتِهَا

يبدو أنَّ أصولَ الإملاءِ وقواعده قديماً وحديثاً في هذه المسألة تدورُ في فلك تلك التي تطالعنا في الرسم القرآني إلَّا في بعض المواضع، فالهمزة المتطرفة في الرسم لا يُعْتَدُّ بحركتها البتَّة بل بحركة ما قبلها، إذ تُرَسَّمُ على حرفٍ من جنس تلك الحركة، فإنَّ كانت فتحةً فصورتها الألف، وإنَّ كانت كسرةً فالياء، وإنَّ كانت ضمةً فالواو، وإنَّ كان ما قبلها ساكناً فعلى السطر منفردة^(١٩٧). ومِمَّا رُسِمَتْ فيه على ألف حملاً على ما مر (بدأ)^(١٩٨)، و(أسوأ)^(١٩٩)، و(أقرأ)^(٢٠٠)، و(أنشأ)^(٢٠١).

(١٩٥) انظر الأنعام: ١١٣، إبراهيم: ٧٣، النحل: ٧٨.

(١٩٦) انظر كتابنا الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الرياض - مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ١١٤.

(١٩٧) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٨، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٥.

(١٩٨) انظر: يوسف: ٧٦، العنكبوت: ٢٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بدأ).
(١٩٩) الزمر: ٣٥.

(٢٠٠) انظر: الإسراء: ١٤، العلق: ١، ٣.

(٢٠١) انظر الأنعام: ١٤١، المؤمنون: ٧٨.

ومِمَّا رُسِمَتْ فِيهِ عَلَى يَاءٍ (يُنْشِئُ) (٢٠٢)، و (أَمْرِي) (٢٠٣). وَمِمَّا رُسِمَتْ فِيهِ عَلَى
وَإِوَاءٍ (لُؤْلُؤٌ) (٢٠٤). وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَافِ الْمَخْتَلِفَةِ الَّتِي تَطَالَعْنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَلَعَلَّ ضَالَّتْنَا فِي هَذَا الْبَحْثِ تِلْكَ الْهَمْزَةُ الْمَنْطَرَفَةُ الَّتِي حُذِفَتْ صَوْرَتُهَا؛ لِأَنَّ
مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ مُعْتَلٌّ أَوْ صَحِيحٌ، وَمِنَ الْحَرْفِ الصَّحِيحِ (الْخَبَاءُ) (٢٠٥)،
(دِفَاءٌ) (٢٠٦)، و (جُزْءٌ) (٢٠٧)، و (مِلْءٌ) (٢٠٨)، و (الْمَرْءُ) (٢٠٩). وَمِمَّا فِيهِ قَبْلَ الْهَمْزَةِ
أَلْفٌ أَوْ وَإِوَاءٌ أَوْ يَاءٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (شَيْءٌ) (٢١٠)، و (بِرِيءٌ) (٢١١)، و (الْمُسِيءُ) (٢١٢)،
و (السَّوْءُ) (٢١٣)، و (فُرُوءٌ) (٢١٤)، و (شَاءٌ) (٢١٥)، و (تَشَاءُ) (٢١٦)، و (سَاءٌ) (٢١٧)،
و (جَاءٌ) (٢١٨)، و (سَوَاءٌ) (٢١٩)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَافِ الَّتِي تَطَالَعْنَا هُنَا وَهَنَّا فِي

(٢٠٢) انظر: الرعد: ١٢، العنكبوت: ٢٠.

(٢٠٣) انظر: النور: ١١، الطور: ٢١، المعارج: ٣١.

(٢٠٤) انظر: الطور: ٢٤، الرحمن: ٢٢، الواقعة: ٢٣، الحج: ٢٣.

(٢٠٥) النمل: ٢٥.

(٢٠٦) النحل: ٥.

(٢٠٧) الحجر: ٤٤.

(٢٠٨) آل عمران: ٩١.

(٢٠٩) البقرة: ١٠٢، الأنفال: ٢٤.

(٢١٠) البقرة: ٢٠، ٢٩، ١٠٦، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شاء).

(٢١١) انظر: الأنعام: ١٩، ٧٨، الأنفال: ٤٨، التوبة: ٣. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
(برئ).

(٢١٢) غافر: ٥٨.

(٢١٣) انظر: التوبة: ٩٨، النحل: ٦٠، مريم: ٢٨.

(٢١٤) البقرة: ٢٢٨.

(٢١٥) انظر: البقرة: ٢٠، ٧٠، ٢٢٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شاء).

(٢١٦) انظر: آل عمران: ٢٦، ٢٧، الأعراف: ١٥٥.

(٢١٧) انظر: العنكبوت: ٤، الصافات: ١٧٧، الجاثية: ٢١.

(٢١٨) انظر: النساء: ٤٣، المائدة: ٦. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جاء).

(٢١٩) انظر: البقرة: ٦، ١٠٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سوى).

القرآن الكريم. وذكر الداني^(٢٢٠) وغيره^(٢٢١) أنّ صورة الهمزة حُذِفَتْ فيما مرَّ حملاً على ذهابها في التخفيف لفظاً، فسايَر المكتوبُ الملفوظُ فيها، ولعلَّ ما يُعزِّز هذا الحذف أنّ الهمزة تُحَدَفُ ويعوِّضُ منها تشديدُ الحرف الذي قبلها، ومن ذلك قراءة ابن القَعقاع: (لكلِّ بابٍ منهم جُزٌّ مقسوم) ^(٢٢٢) بالتشديد ^(٢٢٣).

ومِمَّا يمكن عدُّه على خلاف ما مرَّ في الرسم القرآني كَتَبُ الهمزة المتطرِّفة المضمومة بعد ألف المدّ- على واو بعدها أَلِفٌ مزيدة، نحو (جزاؤا) في المائدة^(٢٢٤)، والشورى^(٢٢٥)، والحشر^(٢٢٦). وفي المواضع الأخرى في القرآن الكريم رُسِمَتْ قياسياً^(٢٢٧) إلّا في بعض المصاحف، إذ كُتِبَ بعضها بالواو والألف كما مرَّ^(٢٢٨). و(شركوا)^(٢٢٩) في الأنعام والشورى^(٢٣٠). وفي المواضع الأخرى رُسِمَتْ قياسياً ولم تُحَدَفْ الألفُ التي قبلها^(٢٣١)، و(أنبيؤا) في الأنعام^(٢٣٢)، والشعراء^(٢٣٣).

(٢٢٠) انظر الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٨.

(٢٢١) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٥.

(٢٢٢) الحجر: ٤٤.

(٢٢٣) انظر د: عبدالفتاح الحموز، الحمل على الجوار في القرآن الكريم: ١١٤.

(٢٢٤) المائدة: ٢٩، ٣٣.

(٢٢٥) الشورى: ٤٠.

(٢٢٦) الحشر: ١٧.

(٢٢٧) انظر: المائدة: ٨٥، ٩٥، التوبة: ٢٦، يونس: ٢٧، يوسف: ٣٥، وانظر المعجم المفهرس

لألفاظ القرآن الكريم (جزى).

(٢٢٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٣، ابن وثيق، الجامع لما

يحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٦.

(٢٢٩) الأنعام: ٩٤.

(٢٣٠) الشورى: ٢١.

(٢٣١) انظر: النساء: ١٢، الأنعام: ١٠٠، ١٣٩، الأعراف: ١٩٠.

(٢٣٢) الأنعام: ٥.

(٢٣٣) الشعراء: ٦.

و(علموا)^(٢٣٤) في الشعراء^(٢٣٥) وفاطر^(٢٣٦)، و(الضعفوا) في إبراهيم^(٢٣٧)، وغافر^(٢٣٨)، وأما التي في البقرة^(٢٣٩) فُكُتِبَتْ قِياسِيًّا. و(نشوا) التي لم ترد في القرآن بهذا الرسم إلا هي^(٢٤٠)، و(دعوا) في غافر وحدها^(٢٤١)، و(شفعوا) في الروم^(٢٤٢)، و(البلوا) في الصافات^(٢٤٣)، والدخان^(٢٤٤).

ولعلّ السبب في هذه المغايرة في الرسم القرآني لما يعدُّ قياساً في الأصل الإملائي- يعود عند الداني وغيره إلى نيّة الاتّصال وتسهيل الهمزة، إذ تصبح الهمزة المتطرفة فيما مرّ بهذا الاتّصال متوسّطةً توسّطاً عارضاً؛ ولذلك كُتِبَتْ على واو؛ لأنّها تُسهّل بحذف الهمزة^(٢٤٥). ويحمل الدكتور غانم قدوري حذف الألف قبل الهمزة على استتالة هذه الألفاظ بالواو صورة الهمزة والألف التي بعدها: "ومّا يلاحظ على الأمثلة السابقة التي أُثبِتَت الواو في آخرها إشارة إلى ما تؤوّل إليه الهمزة عند التخفيف والتي تسبق الهمزة فيها فتحة طويلة- أنّ رمز الألف التي تشير إلى تلك الفتحة الطويلة قد جاءت غير مثبتة في جميعها، وكأنّ إثبات الواو في آخر الكلمة والألف بعدها قد جعل الكتاب يشعرون أنّ الكلمة قد استتالت في

(٢٣٤) القصص: ١١.

(٢٣٥) الشعراء: ١٩٧.

(٢٣٦) فاطر: ٢٨.

(٢٣٧) إبراهيم: ٢١.

(٢٣٨) غافر: ٤٧.

(٢٣٩) البقرة: ٢٦٦.

(٢٤٠) هود: ٨٧.

(٢٤١) غافر: ٥٠.

(٢٤٢) الروم: ١٣.

(٢٤٣) الصافات: ١٠٦.

(٢٤٤) الدخان: ٣٣.

(٢٤٥) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦١، وانظر د. غانم قدوري،

رسم المصحف: ٣٩٢.

رسمها، فسوّخ لهم ذلك عدم إثبات الألف قبل الواو...^(٢٤٦). ويظهر لي رأي آخر على خلاف ما ذهب إليها الداني والدكتور الفاضل، وهو يكمن في أنّ ما دعا كتابة المصحف إلى كُتِبَ هذه الهمزة على واو - حذفهم الألف التي قبلها، وهو حذف قد طالعنا في ألفاظ كثيرة لكثرة الاستعمال التي أفردنا لها بحثاً^(٢٤٧)، وحذفها يُؤدّي إلى الإجحاف في الحذف، لأنّ في هذه الألفاظ أيضاً حذف صورة الهمزة، ولذلك صير إلى رسم هذه الهمزة على واو ليكون ذلك ضرباً من التعاوض، ولعلّ ما يعزّز ما أذهب إليه أنّ المواضع التي ذُكرت فيها هذه الألف في المصحف الكريم تُركت فيها هذه الواو والألف التي بعدها. ولعلّ اختيار الواو لتكون صورة الهمزة فيما مرّ يعود إلى الضمة حركتها القويّة، كما مرّ في ألفاظ أخرى قد بسطنا الحديث فيها، ويعزّز ذلك أنّ من العرب من يرسم الهمزة المتطرّفة على حسب حركتها لا حركة ما قبلها. أما زيادة الألف بعد واو الهمزة فيعود في رأبي إلى الإيماء إلى تخفيف الهمزة المفتوح ما قبلها في الوقف. وحملها الكسائي على تقوية الهمزة لخفائها، وأبو عمرو بن العلاء على تشبيه واو الهمزة هذه بواو الجماعة التي جيء بالألف الفارقة بعدها^(٢٤٨). والصحيح عند الدكتور غانم قدوري مذهب أبي عمرو بن العلاء بقيد أنّ الواو ليست صورة الهمزة بل هي الواو الضعيفة المتخلّفة عن تخفيف الهمزة المضمومة بعد فتحة^(٢٤٩). ولعلّ ما يعزّز ما ذهبنا إليه من حيث كون الواو فيما مرّ صورة الهمزة حملاً على حركتها - قولُ الزمخشري: "وكتبت (شُفَعُوا)^(٢٥٠) في المصحف بواو قبل الألف، كما كتبت (عُلموا بني إسرائيل)^(٢٥١)،

(٢٤٦) د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٥.

(٢٤٧) انظر: د. عبدالفتاح الحموز، ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائلها في العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد ٧، شتاء ١٩٨٧م، العدد: ٢٥: ٤٣.

(٢٤٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٥.

(٢٤٩) د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٤.

(٢٥٠) الروم: ١٣.

(٢٥١) الشعراء: ٢٩٧.

وكذلك كُتِبَتْ (السُّوْأَى) (٢٥٢) بألف قبل الياء إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها" (٢٥٣)، على الرغم من أنه يذكر في مكان آخر أن ذلك محمولٌ على لغة من يُميلُ الألف إلى الواو، وهي لغةٌ قد كُتِبَتْ (الصلوة) وغيرها على حسبها: "فإن قلت: كيف خُطَّ في المصحف (علموا) (٢٥٤) بواو قبل الألف؟ قلت: خُطَّ على لغة من يميل الألف إلى الواو وعلى هذه اللغة كُتِبَتْ الصلاة، والزكاة، والربا" (٢٥٥).

وتُطالِعنا هذه المسألة أيضاً في الرسم القرآني فيما فيه همزة متطرفة مضمومة قبلها حرفٌ مفتوح لا ألف مد، على أن ذلك محمولٌ عندي، كما مرّ، على الاعتداد بحركة الهمزة (الضمّة) لا بحركة ما قبلها (الفتحة)، أمّا الألف التي بعد الواو فلإيماء إلى تخفيف الهمزة في الوقف. وقد جاء هذا الرسم في الأفعال المضارعة والأسماء المرفوعة. ومن الأفعال (يبدؤا) (٢٥٦)، و (تفتؤا) (٢٥٧)، و (يتقيؤا) (٢٥٨)، و (أتوكؤا) (٢٥٩) وغير ذلك من الأفعال المختلفة في هذه المسألة (٢٦٠). ومن الأسماء (نَبؤا) (٢٦١)، و (المملؤا) (٢٦٢).

(٢٥٢) الروم: ١٠.

(٢٥٣) جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م: ٢١٦/٣، وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٤.

(٢٥٤) الشعراء: ١٩٧.

(٢٥٥) الزمخشري، الكشاف: ١٢٨/٣، وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٤.

(٢٥٦) انظر: يونس: ٤، ٣٤، النمل: ٦٤، الروم: ١١، ٢٧.

(٢٥٧) يوسف: ٨٥.

(٢٥٨) النمل: ٤٨.

(٢٥٩) طه: ١٨.

(٢٦٠) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٣، ٧٧، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦١-٦٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٦١) انظر: إبراهيم: ٩، ص: ٢١، ٦٧، التغابن: ٥.

(٢٦٢) انظر: المؤمنون: ٢٤، النحل: ٢٩، ٣٢، ٣٨، وانظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من

رسم المصحف: ٥٣، ٧٠، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ١٢، د.

غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

ومِمَّا يمكن عدّه من باب الاعتداد بكسرة الهمزة المتطرّفة بعد ألف المد تلك الألفاظ التي لا يُعدُّ رسمها قياسياً، نحو (تلقاءى)^(٢٦٣)، و(إيتاءى)^(٢٦٤)، و(أناءى)^(٢٦٥)، و(وراءى)^(٢٦٦)، و(لقاءى)^(٢٦٧)، وغيرها. ويظهر لي أنّ الياء هذه فيما مر صورة الحرف الذي رسمت عليه الهمزة حملاً على مذهب من يعتدُّ بحركتها، لا بحركة ما قبلها، ولعلّ ما يُعزّز ذلك أنّ هذه الهمزة توضع تحت الياء المهملة صورتها. ولهذا الكُتُب ستة تأويلات ذكرها الدكتور غانم قدوري نقلاً عن التسني، وهي:

- (١) أنّ الياء صورةٌ للهمزة.
- (٢) أنّها صورةٌ لحركة الهمزة.
- (٣) أنّها حركتها نفسها.
- (٤) أنّها زيدت تقويةً للهمزة.
- (٥) أنّها زيدت دلالةً على إشباع حركتها.
- (٦) أنّها صورةٌ لها على مراد التسهيل^(٢٦٨).

ويتراءى لي أنّ كُتُب (نباي المرسلين)^(٢٦٩) ليس ممّا مر؛ لأنّ الياء ناشئة عن إشباع كسرة الهمزة، ويعزّز ما نذهب إليه أنّ مكان الهمزة في هذا الموضوع يختلف عنه في تلك المواضع السابقة، إذ هي فيه تحت الألف، وفيها تحت الياء صورتها.

(٢٦٣) يونس: ١٥.

(٢٦٤) النحل: ٥١.

(٢٦٥) طه: ١٣٠.

(٢٦٦) الشورى: ٥١.

(٢٦٧) الروم: ٨.

(٢٦٨) انظر: د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٤٠٦، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٥، ٥٦.

(٢٦٩) الأنعام: ٣٤. وانظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٥، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط: ٥٣.

(٣) الهمزة التي ليس لها تُكأة في مِظَان

علماء الرسم القدامى

يكادُ كثيرٌ ممَّن صنّفوا في الرسم الإملائيّ من القدامى يدورُ في فلك الرسم القرآنيّ في كثير من المسائل؛ لأنّه يُعدّ - كما يتراءى لي - مرحلةً متطوّرةً من مراحل الكتابة العربيّة التي كانت تقوم على أصول وقواعد قد تكون مطّردةً في كثير من المسائل الإملائية، إذ يتّخذونه عمدةً في تصانيفهم، ويشيرون إليه فيها، على الرغم من أنّه لا يُعدّ قياساً فيما هو على خلاف قواعدهم وأصولهم، فهو عند بعضهم يكاد يكون خطأً مستقلاً زيادةً على الخطين الاصطلاحيّ والعروضيّ. ولست أنكرُ أنّ خطأ المصحف قد طرأ عليه تطوُّرٌ وتطوُّيرٌ بتطوُّر الفكر العربيّ، والتجاء الناس إلى تحقيق أمن اللبس بين المكتوبات المختلفة، ليتوافر المعنى البين، الجليّ، ولست أنكر أيضاً أنّ مقاييس الرسم القرآنيّ، أو خطأ المصحف الإمام - لم تكتمل أو تتضح تماماً في بعض المسائل، وعليه فليس بمستغرب أنّ يتوافر فيه رسمان لبعض الألفاظ، أو رسمٌ على خلاف ما عليه الرسم الاصطلاحيّ؛ لأنّ كتابة الوحي كانوا يكتبون على حسب أصولهم آنذاك، وما كان شائعاً عند من يُنقنون الكتابة، وهم نفرٌ قليل.

ولتبدو هذه المسألة بيّنةً في الهمزة التي ليس لها تُكأة؛ رأيتُ أنّ أتتبع القدامى في تصانيفهم الإملائية أو غيرها، ليطمئنّ القارئ الكريم من تبين إسهام علماء الرسم الاصطلاحيّ في الكتابة العربية، وإسهام كتابة الوحي وغيرهم قبل أن يُصار إلى وضع الأصول والمقاييس التي يخضع لسلطانها الرسم قديماً وحديثاً، والتطور الذي اعتري رسم الهمزة في هذه المسألة. ورأيتُ أنّ أنهج في هذه المسألة ما نهجته في الرسم القرآنيّ، ليبدو ما مرّ بيّناً خالياً من الشوائب والغبار الذي قد يعلق به.

(١) الهمزة التي حُذفت صورة الألف تُكأتها

لعلّ أهمّ ما يمكن أن تُحذف فيه الألف تُكأة الهمزة على حسب ما طالعنا به

علماء الرسم القدامى في تصانيفهم - ما يأتي:

(١) أن تكون الهمزة متوسطةً توسطاً أصيلاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها:

لقد مرَّ أن بعض الكتبة يكتبون الهمزة المتوسطة على ألف إن كان ما قبلها ساكناً، فلا يعتدُّون بحركتها البتَّة، على الرغم من أن المشهور مراعاةُ هذه الحركة، إلا ما استثنى من أفاظٍ تخضع لسلطان كراهية توالي الأمثال. وإنَّ الفراء قد ذكر أنَّ العرب يكتبون الهمزة المتطرِّفة على ألف من غير اعتدادٍ بحركة ما قبلها. وإنَّ ابن قتيبة قد ذكر أيضاً أنَّ بعض الكتَّاب في زمانه يعتدُّون بحركة ما قبل الهمزة المتوسطة توسطاً عارضاً، إذ تكتَّب على ألفٍ في قولنا: هو يقرُّه، وعلى واوٍ في: مررت بأكموك وعلى ياءٍ في: هذا قارئنا.

ويتراءى لي أن الذين صنَّفوا في الرسم أو الذين أفردوا له في تأليفهم النحوية أو الصرفية أمكنة - يدورون في هذه المسألة في فلك الرسم القرآني، إذ يعدُّون حذف الألف صورة الهمزة في مثل: يَسْئَلُ، وَيَزْعَرُ، وَمَسْئَلَةٌ، وَأَضْرَابُهَا - هو المختار والقياس حملاً على الحذف بعد نقل الحركة إلى الساكن قبلها. فابن قتيبة ت: ٢٧٦ هـ الذي يُعدُّ أوَّل من طالعنا بإفراد بابٍ للرسم (كتاب تقويم اليد) (٢٧٠) - يُعدُّ الحذف أجودَ من الإثبات أيّاً كانت حركة الهمزة: "فإذا قلت من ذلك (يَفْعَلُ) حَذَفْتَ، فَكُتِبَ (يَسْئَلُ)، و(يَزْعَرُ)، و(يَسْأَمُ)، و(يَيْسَسُ)، و(يَلْمُ)، وَيَيْسَسُ، وقد أُبدِلَ منها بعضهم، والحذفُ أجود، وبالحذف كُتِبَتْ في المصحف إلا في حرفٍ واحد (يسألون عن أنبيائكم) (٢٧١)(٢٧٢). ويبدو أنه يوجبُ كتبها على ألفٍ بلا حذفٍ فيما يمكنُ أن تكون الهمزة فيه متلوَّةً بتاء التانيث، نحو: المَرْأَةُ، وَالْكَمَاءُ، وَالْجُرْأَةُ، والنِّشَاءُ، وغيرها ممَّا يكونُ من باب (فَعَلَةٌ) صحيحة العين، وأنه يوجبُ حذفها فيما

(٢٧٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢١٣.

(٢٧١) الأحراب: ٢٠، ورسمها في المصحف الذي اتخذناه عمدتنا بلا ألف (يسئلون).

(٢٧٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٦.

كان من البناء نفسه بقيد كون العين ياءً، أو واوًا، أو ألفاً، نحو: هيئة، وسوءة، وباءة^(٢٧٣). ولست أرى موجبا لهذا الاستثناء؛ لأنها ألفاظٌ كسابقتها من حيث نقل حركة الهمزة فيها إلى الساكن قبلها، وحذف الهمزة تخفيفاً، على الرغم من أن نقل حركتها في معتل العين يُؤدِّي إلى قلب هذه العين ألفاً، إن اعتدنا بحركة النقل العارضة (هاة، وساة، وفاة). ولا يميل إلى هذا الحذف فيما فيه اللام ألفاً؛ لئلا يتوالى الحذف والإعلال في لفظة واحدة، نحو: يئأى، ويشأى، ويئأى، وهي مسألة يميل إليها بعض الكتبة في زمانه، وهو الأظهر، إن أردنا الاطراد، وهجر تكثير الأوجه الإملائية^(٢٧٤).

وابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) الذي يُعدُّ كتابه (كتاب الكتاب) أول مصنفٍ في الرسم الإملائي وصل إلينا - يذهب أيضاً إلى أن الأجود والأقيس حذف صورة الهمزة في هذه المسألة أيًا كانت حركتها، نحو: يسئل، ويُرعر، ويَلُوم، حملاً على أن سائر العرب يحذفونها من اللفظ تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. ويستثني مما مرَّ تلك الهمزة التي قبلها ألفٌ، إذ لا بدَّ من إثبات صورتها في الكتابة حملاً على إثباتها في اللفظ، نحو: سائل، مُسائل، ويُسائل^(٢٧٥). ويظهر لي أن ذلك مقيدٌ بكون الهمزة غير مفتوحة؛ لأنَّ الألف تُحذف لتوالي الأمثال.

والقول نفسه مع ابن جنِّي (ت: ٣٩٢هـ)، إذ يذكر أن أكثر الكتاب لم يُثبت صورة الهمزة في هذه المسألة أيًا كانت حركتها ما عدا تلك التي قبلها واوٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ما قبلهما، إذ يجب أن تُكتَب على ألف، نحو: حَوَابَة (أوسع ما يكون من الدلاء)، وجِيَال (الضُّبع): "فإن كان ما قبلها ياءٌ أو واوًا ساكنين مفتوحاً ما قبلهما ثَبَّتِ المفتوحة ألفاً، نحو: حَوَابَة، وجِيَال وإن كان ما قبلهما مضموماً أو مكسوراً لم

(٢٧٣) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٧.

(٢٧٤) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨.

(٢٧٥) انظر ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٢٩-٣٠.

تثبت كالأولة، وذلك نحو: مُوسَى، وَمِرْر^(٢٧٦)»^(٢٧٧). يظهرُ لي أنَّ في نص ابن جنِّي المقتبس تحريفاً يكمن في قوله (وإن كان) ما قبلهما مضموماً أو مكسوراً لم تثبت كالأولة، وذلك نحو: مُوسَى، وَمِرْر)، ولم ينبتْ إليه الدكتور الفاضل مازن المبارك محقق كتاب (الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز) ودونك هذا التحريف:

(١) إنَّ (قبلهما) محرّفةٌ من (قبلها)، أي: ما قبل الهمزة؛ لأنَّ ما قبلها في (مُوسَى) و(مِرْر) مضموم ومكسور، وليس قبلها في هذين المثالين واوٌ أو ياءٌ قبلهما مفتوح، كما في: حَوَابَةٌ، وَجِيَّالٌ.

(٢) إنَّ الدكتور الفاضل قد حذف الياءَ صورة الهمزة في (مِرْر)، وأثبتها في (مُوسَى)، على الرغم من أنَّ النص يوجب كتب الياء أيضاً كما كتبت الواو في (مُوسَى) صورة الهمزة. ولعلَّ ما ألجأه إلى مثل هذا الأمر قولُ ابن جنِّي (لم تثبتْ كالأولة)، وهو قول لا يوحى بالحذف البتَّة، إذ يوحى بأنَّ صورة الهمزة ليست ألفاً كالتي في: حَوَابَةٌ، وَجِيَّالٌ، بل هي ياء في (مِرْر)، وواو في (مُوسَى) التي أثبتها الدكتور الفاضل.

(٣) إنَّ حديث ابن جنِّي - كما يترأى لي - يدور في فلك الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها والمكسور، لا في فلك الساكنة كما في (مُوسَى)؛ لأنَّ الحديث عن المفتوحة لم يَنْتَه بانتهاء الحديث عن (حَوَابَةٌ وَجِيَّالٌ)؛ ولأنَّ الحديث عن الساكنة قد سبق هذا النص: "فإن كانت ساكنةً، وانضمَّ ما قبلها كُتِبَتْ واوًا، نحو: جُوْنَةٌ، وَبُوْسٌ، وَتُوْلُولٌ. وإن انفتح ما قبلها كُتِبَتْ ألفاً، نحو: رَأْسٌ، وَفَأْسٌ، وَقَالَ،

(٢٧٦) المِرْر: جمع مِرَّة، وهي العداوة.

(٢٧٧) ابن جنِّي، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٦١.

وإن انكسر ما قبلها كُتِبَتْ ياءٌ، وذلك نحو: بئر وذئب، وبئس الرجل زيد^(٢٧٨).
وعليه فإنني أذهب بلا تردُّدٍ إلى أن (مُوسَى) تحريف (جُون) ليستقيم النصُّ معنىً،
ويكون الحديث في الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها والمكسور.

وهو الوجه المختار أيضاً عند ابن بابشاذ (ت: ٤٦٩هـ)؛ لأنَّ الهمزة تصوَّرُ
على حسب تخفيفها: "وإن كانت متحرِّكة نُظِرَ ما قبلها، فإن كان ساكناً لم يكن لها
صورةٌ حرفٍ، مثل: أرُس، واستلَّم الرجل، واستلَّم، يا رجل. وهذا هو الوجه
المختار"^(٢٧٩). والقول نفسه مع ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)^(٢٨٠)، وابن مالك^(٢٨١)
الذي أوجب أن تُكْتَبَ صورتُها على حَسَبِ حركتها في مثل: سائل، وتساؤل، وقد
تبعه في ذلك الزنجاني، وأبو حيان النحوي الأندلسي الذي يعدُّ هذا المذهب
الأحسن والأقيس: "والأحسن والأقيس ألا تُنْبِت لها صورة في الخطِّ لا في التحقيق،

(٢٧٨) ابن جني: الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٥٨.

الجؤنة: سلة صغيرة من الجلد، وجمعها جُون. والثؤلول: حلمة الثدي.

وانظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت: ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع
شرح شواهده لعبدالقادر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف،
ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت- دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ٣/٣٢٢،
ظاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت: ٤٦٩هـ)، شرح المقدمة المحسبة، تحقيق د. خالد عبد الكريم،
الطبعة الأولى، ١٩٧٧م (بلا تاريخ طبع): ٤٥١/٢، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، همع
الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع
الأستاذ عبدالسلام هارون)، الكويت- دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م- ١٩٨٠م:
٣١٢/٦، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت: ٥٩٩هـ)، كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي
عطية مطر، بغداد- مطبعة الإرشاد، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م: ٣٥١/٢، علي بن مؤمن بن
عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق د. صاحب أبو جناح، بغداد- وزارة
الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٣٥٧/٢.

(٢٧٩) ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة: ٤٥١/٢.

(٢٨٠) انظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٣٥٦/٢.

(٢٨١) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١١/٦.

ولا في الحذف والنقل. قال: ومنهم من يجعلُ صورتها الألف على كلِّ حال، وهو أقلُّ استعمالاً،... «(٢٨٢)».

ويحصر الحيدرة اليمنيّ حذفَ صورتها فيما فيه قبلها حرفٌ مفتوح، نحو: مَسْئَلَةٌ، ومَسْئَمَةٌ وأضرابهما (٢٨٣).

ويترأى لي أنّ الرضيّ (ت: ٦٨٦هـ) يعدُّ الاختيارَ عدمَ الحذفِ على الرغم من حذفها تخفيفاً: "وإن كان في الوسط كـ: يسأل، ويسم، ويلوم، أو في حكم الوسط باتصالٍ غير مستقلِّ بها، نحو: جزأك، وجزؤك، وجزئك، فالأكثر أنّها لا تُحذفُ خطأً، وإن كان التخفيفُ يحذفها؛ وذلك لأنَّ حذفك في الخطِّ لما هو ثابت لفظاً خلافَ القياس، اغتفر ذلك في الآخر الذي هو محلُّ التخفيف، فيبقى الوسطُ ثابتاً على أصله، فلمَّا لم يُحذف، ولم تُبنَ كتابتها على التخفيف أُعيرت صورةَ حرفِ حركتها؛ لأنَّ حركتها أقربُ الأشياءِ إليها.. «(٢٨٤)».

وبعدُ فيتبين لنا ممَّا مرَّ إجماعُ النحويين ومصنفي بعض مظان الإملاء القدامى - على حذف صورة الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها، أيّا كانت حركتها، في الغالب، وأنَّ بعضهم قد حصر هذه المسألة في المفتوحة. ويُستثنى مما مرَّ ما يُعدُّ من باب: سائل، يسائل، ومسائل، وغيرها، وأنَّ الرضيّ قد اختار عدم الحذف. ولعلَّ هذا الإجماع يدعونا إلى اتِّباعهم في هذه المسألة، أو اختيار وجهٍ واحدٍ لنتمكَّن من التخلُّص من تكثير الأوجه التي ينفر منها الطلبة والمريدون. وإنَّ أحداً من القدامى لم يطالعنا بذكر النبرة أو السن الصغيرة بعد حذف الألف صورة الهمزة البتَّة.

(٢) أن تكون الهمزة متوسطةً توسطاً عارضاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها:

(٢٨٢) انظر الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو: ٣٥٢/٢.

(٢٨٣) الرضي، شرح الشافية: ٣٢٢/٣.

(٢٨٤) انظر الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو: ٣٥٢/٢.

للنحويين في حذف صورة الهمزة المتوسطة توسطاً عارضاً بزيادة ألف التنوين، أو هاء التأنيث، أو ألف التنثية، أو إضافة الكلمة التي هي فيها إلى ضمير-مذاهب مختلفة، من حيث الإجازة والمنع والوجوب. فابن قتيبة يحذف الألف صورتها فيما يُعدُّ من باب: خَبَأَ، وَدَفَأَ، وَجُزَأَ، وَأَضْرَابُهَا؛ لأنَّ قياس كتب ما مرَّ: خَبَأَ، وَدَفَأَ، وَجُزَأَ. ويظهر لي أنَّ هنا الحذف يعودُ إلى التخلُّص من توالي ألفين على الرغم من أنَّه جائز في الرسم في مثل: قَرَأَ، وَيَقْرَأُ. ولعلَّ ما يُعزِّز ما أذهب إليه ما يطالعنا به من وجوب رسم هذه الصورة، كما يفهم من كلامه- في مثل: خَبُوكَ، وَدَفُوكَ، وَدَفِيكَ، وَخَبِيكَ، وَخَبَأَكَ، وَدَفَأَكَ. والقول نفسه في إلحاق تاء التأنيث، نحو: نَشَأَ، وَكَمَأَ، وَيُسْتَنْثَى من ذلك ما كان فيه قبل هذه التاء ياءً ساكنة، أو واو، أو ألف، نحو: هَيْئَةَ، وَسَوَّءَةَ، وَبَاءَةَ^(٢٨٥). ولعلَّ ذلك يعود إلى عدّه الهمزة في هذه الألفاظ من باب المتوسطة توسطاً أصيلاً، أو من باب الاعتداد بالعارض؛ لأنَّ هذه الألفاظ لا يصحُّ فيها التأنيث إلا بالتاء، أمَّا الألفاظ الأخرى التي تثبت فيها صورة الهمزة فلم يَعدَّ فيها بالتوسط العارض؛ لأنَّ الضمير لا يُصير الهمزة متوسطةً كما تُصيرها التاء من حيث اللصوق وعدمه.

ويختار الصوليُّ (ت: ٣٣٦هـ) كُتِبَ الهمزة المتطرِّفة الساكن ما قبلها منفردة بلا صورة، على الرغم من أنَّه يذكر أنَّ بعض الكتاب يرسم لها صورة على حسب حركتها، نحو: نساؤُ صدقٍ، ومررتُ بنسائي صدقٍ، ورأيت نساء صدقٍ، على أنَّ صورة الهمزة، الألف، حُذِفَتْ للتخلُّص من توالي الأمثال. ولعلَّ للرسم القرآني- كما مرَّ- أثراً في هذا الكُتِبِ، على الرغم من أنَّ الألف المزيدة بعد الواو، صورة الهمزة، لم تطالعنا. ويظهر لي أنَّ الهمزة يجبُ كُتِبَها تحت الياء: (بنسائي) حملاً على ما في المصحف، وهي مسألة لم ينتبه إليها الأستاذ محمد بهجة الأثري،

(٢٨٥) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٣٦٧.

محقق كتاب الصولي (أدب الكتاب)، إذ كتبها على نبرة بعدها ياء (بنسائي) (٢٨٦).
ويُعزَّر ذلك أيضاً رسم (نساء) بمدة على الألف كما هي في المصحف.

ويظهر لي أنّ ابن درستويه (٣٤٧هـ) لا يعتدُّ بأيّ لاحقةٍ من اللواحق تُصيرُ
الهمزة متوسّطةً توسّطاً عارضاً في هذه المسألة البتّة، إذ يوجب حذفَ صورة
الهمزة: "وإنّ لحقها علامة ضميرٍ أو جمعٍ، أو تثنيةٍ، أو تانيثٍ فكذلك هي لا تثبتُ
في الكتاب؛ لأنّها- وإن اتّصلت بما بعدها- فليس تخفيفُها في اللفظ إلاّ كتخفيفها
قبل ذلك، ولم يعرض لها ما عرض للمتوسّطة في الفعل الجاري عليه ما تصرّف
منه، على أنّ حذف تلك أيضاً صواب، كما بيّنا... مثل: هذا جُزءُك، ورأيت
جُزءُك، وهو شَيْه، ونوؤه، والكمّئة، والهيئة، والسوءة، وهنيئون، وبريئون، ومَشْنُوون،
وسووا يا هؤلاء، وجيئو، فهذا قياس جميع أبواب الهمز.."(٢٨٧). ويتراءى لي أنّ
الدكتورين إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي محققي كتاب ابن درستويه (كتاب
الكتاب) الذي طالعنا فيه هذا النص المقتبس- لم يكتبوا الهمزة من حيثُ حذفُ
صورتها، على حَسَبِ ما يزودنا به ابن درستويه فيه، إذ جعلوا للهمزة في مثل:
شَيْه، والكمّئة، والهيئة، وهنيئون، وبريئون- نبرةً، أو سناً صغيرةً، وما في النص
على خلاف ذلك، ويبدو لي أنّهما قد اتّبعوا جمهور المحدثين الذين ابتكروا هذه
النصوص من غير أن يتبينوا مذهبَ القدامى في هذه المسألة. والقولُ نفسه في
جعل الهمزة في: مَشْنُوون، وسووا على الواو الثانية، على الرغم من أنّ ما في
النص يوجب كتبها منفرداً بلا صورة بين الواوين، وعليه فإنّ قياس كُتِب ما مرَّ
على حَسَبِ مذهب ابن درستويه هو: شَيْه، والهيئة، والكمّئة، وهنيئون، وبريئون،
ومشْنوعون، وسوعوا، وهو كُنْتُب يعزّزه وجوبُ مطابقة المكتوب للملفوظ في اللفظتين
الأخيرتين.

(٢٨٦) انظر محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٦هـ)، أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجت الأثري،

بيروت- دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع): ٢٤٩.

(٢٨٧) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢-٣٣.

ويَتَّبِعُ ابْنَ جَنِّي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ابْنَ قَتَيْبَةَ فِي الْهَمْزَةِ الْمُنْطَرَفَةِ جَرًّا وَرَفْعًا فِي كِتَابِهَا عَلَى وَاوٍ وَيَاءٍ، إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ الْمُنْتَصِلَ هُوَ الَّذِي يَصِيرُهَا مُتَوَسِّطَةً تَوَسُّطًا عَارِضًا، أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تَكُونُ مَفْتُوحَةً فَتُحْدَفُ الْأَلْفُ صَوْرَتُهَا، لَكُونِهَا مَفْتُوحَةً بَعْدَ حَرْفِ سَاكِنٍ، نَحْوُ: جُزُؤُكَ، وَجُزْئِهِ، وَجُزْءِهِ^(٢٨٨). وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ مَعَ الْحِيدَرَةِ الْيَمْنِيَّةِ^(٢٨٩) فِي: جِزَاؤُكَ، وَجِزَائِكَ، وَجِزَاءِكَ. وَالْأَكْثَرُ عِنْدَ الرُّضِيِّ^(٢٩٠) أَنَّ صَوْرَتَهَا، لَا تُحْدَفُ أَيْ كَانَتْ حَرَكَتُهَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي مِثْلِ: جُزْأِكَ، وَجُزْؤُكَ، وَجُزْئِكَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ التَّخْفِيفَ يَحْدِفُهَا، لِأَنَّ الْحَذْفَ خَطَأً لَمَّا هُوَ ثَابِتٌ لَفْظًا عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ مِمَّنْ يَعْتَدُونَ بِالْعَارِضِ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ الْمُنْطَرَفَةَ فِيمَا مَرَّ مُتَوَسِّطَةً، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَطَالِعُنَا بِهَذَا الْمَذْهَبِ فِي الْهَمْزَةِ الْمَصْدَرَةِ بِهَا الْكَلِمَةُ وَالَّتِي يَسْبِقُهَا مَا يَجْعَلُهَا مُتَوَسِّطَةً تَوَسُّطًا عَارِضًا؛ لِأَنَّ تَقْرِيبَ الشَّيْءِ إِلَى أَصْلِهِ أَوْ إِبْقَاءَهُ عَلَيْهِ أَوْلَى وَأَقْبَسُ مِنْ إِبْعَادِهِ عَنْهُ، فَالْهَمْزَةُ الْمُنْطَرَفَةُ الَّتِي جُعِلَ لَهَا صَوْرَةٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِيهَا تَقْرِيبٌ إِلَى الْأَصْلِ (أ)، أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تَصَدَّرُ بِهَا الْكَلِمَةُ فَفِي مَعَامَلَتِهَا مَعَامَلَةُ الْمُتَوَسِّطَةِ، بَأَن يَجْعَلَ لَهَا صَوْرَةَ الْوَاوِ، أَوْ الْيَاءِ، بَعْدَ عَنِ الْأَصْلِ (أ).

وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَصْفُورٍ أَنَّهُ يَوْجِبُ كَتَبَ الْهَمْزَةَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِلا صَوْرَةٍ حَمَلًا عَلَى عَدَمِ تَوَافُرِ صَوْرَةِ لَهَا فِي التَّسْهِيلِ: "فَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ حَرْفًا صَحِيحًا فَإِنَّ تَسْهِيلَهُ يَكُونُ بِأَن يُنْقَلَ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَ، وَتُحْدَفُ الْهَمْزَةُ، فَنَقُولُ فِي تَسْهِيلِ: دِفْنُكَ، وَيَنَّاوُنُ: دِفْنُكَ، وَيَنُونُ، وَلَا صَوْرَةَ لَهَا فِي الْخَطِّ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْبُتُ فِي التَّسْهِيلِ. فَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ حَرْفَ عِلَّةٍ، يَاءٍ أَوْ وَاوٍ، أَوْ أَلْفٍ، فَإِنْ كَانَ حَرْفُ الْعِلَّةِ يَاءً أَوْ وَاوًا فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ زَائِدِينَ أَوْ أَصْلِيِّينَ، فَإِنْ كَانَا أَصْلِيِّينَ مِثْلَ: شَيْئُكَ، وَوَضُوءُكَ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ السَّاكِنِ قَبْلَهُ حَرْفٌ صَحِيحٌ فِي التَّسْهِيلِ وَالْخَطِّ. فَإِنْ كَانَا

(٢٨٨) انظر ابن جني، الألفاظ المهموزة، و عقود الهمز: ٦٠، ٦٣.

(٢٨٩) انظر الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو: ٣٥٢/٢.

(٢٩٠) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣٢٢/٣.

زائدين فإنَّ تسهيله يكونُ بأنْ تُقَلَّبَ الهمزةُ مع الياءِ ياءً ومع الواوِ واوًا، وتدعَمَ الياءُ في الياءِ، والواوُ في الواوِ، فتقول في نبيئِكَ، ووضوئِكَ: نَبِيئِكَ، ووضوئِكَ، فلا تثبت لها صورةٌ في التسهيل، وكذلك لا تثبت في الخط...^(٢٩١). وحملًا على ما في النصِّ فإنَّه كان من الأظهر والأولى ألا يُثَبِّتَ الدكتور صاحب أبو جناح محقق كتاب ابن عصفور (شرح جمل الزجاجي) للهمزة في الأمثلة المستشهد بها في هذا النصِّ صورة، لتساير مذهب ابن عصفور في رسم الهمزة: دِفْئُكَ، شِيئُكَ، وضوئُكَ، ونبيئُكَ.

ويطالعنا القلقشنديُّ (ت: ٨٢١هـ) والسيوطيُّ (ت: ٩١١هـ) بتدوين مذهب مَنْ قبلهما في هذه المسألة بلا نسبة، في الغالب^(٢٩٢):

- (١) أَنْ تُكْتَبَ بلا صورةٍ إذا كان ما قبلها ساكنًا مفتوحًا ما قبله، نحو: مَرءٌ، وَحَبءٌ.
- (٢) أَنْ تُكْتَبَ على واوٍ، إن كان ما قبل الساكن مضمومًا، نحو: جُرؤٌ، وعلى ياءٍ، إن كان مكسورًا، نحو: دِفْءٌ.
- (٣) أَنْ تُكْتَبَ على واوٍ إن كانت مضمومَةً، وعلى ياءٍ، إن كانت مكسورَةً، من غير اعتداد بحركة ما قبل الساكن قبلها، نحو: جُرؤٌ، ودِفْؤٌ، وجُرْءٌ، ودِفْءٌ.
- (٤) أَنْ تُكْتَبَ بلا صورةٍ، إن كان قبلها حرفٌ زائدٌ، نحو: وضوءٌ، وسماءٌ.
- (٥) أَنْ تُكْتَبَ ألفٌ تنوين النصب فيما هو من باب: سماءٌ، على مذهب البصريين، أمَّا مذهب الكوفيِّين ومن تبعهم من البصريِّين فلا يجعلون لألف التنوين صورةً، للتخلُّص من توالي الأمثال. والهمزة لا صورة لها في كلا المذهبين للعلَّة نفسها.

(٢٩١) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٣٥٦/٢.

(٢٩٢) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٨/٣، السيوطي، همع الهوامع: ٣١٣/٦.

(٦) ألا يكون للهمزة صورة في مثل: جُزءاً، ودِفءاً، وشيئاً في الغالب. وأجاز قوم أن تكون الألف صورتها على أن تثبت ألف التنوين بعدها مبيحين توالي ألفين، نحو: جُزءاً، ودِفءاً، وشيئاً. والأصح عند السيوطي وغيره كما مر حذف ألف الهمزة.

(٧) أن تُكْتَبَ الهمزة على واو في مثل: سماؤك، وعلى ياء في مثل: سماءك، وبلا صورة مثل: سماءك.

(٨) ألا يكون لها صورة في مثل: نبيئاً، ووضوءاً^(٢٩٣).

(٣) أن تكون الألف صورة الهمزة قد حُذفت لتوالي الأمثال:

لعل علماء الرسم أو من صنّفوا فيه يدورون في هذه المسألة في فلك الرسم القرآني في كثير من المسائل، إذ يميلون إلى حذف صورة الهمزة في كل ما يمكن أن يتوالى فيه ألفان؛ للتخلص من هذا التوالي. والألف المحذوفة هي الثانية، وهي ألف الهمزة، نحو: ساءل، وسماءنا، وأضرابهما، ولست أنكر أن الداني قد ذكر - كما مر - أن بعض كتبة المصحف قد رسموا (جاءنا): جأنا، بحذف عين الفعل^(٢٩٤).

يُفهم من كلام السيوطي أن قوماً يحدفون صورة الهمزة المفتوحة التي بعدها ألف، نحو: مآب، ومآل وغيرهما، وأن آخرين يكتبون هذه الصورة، فتتوالى ألفان: "والتي هي حشو، وهي متحركة تُكْتَبُ حرفاً على نحو ما تُسَهَّل، فإن كانت مفتوحة بعد فتح كُتِبَتْ ألفاً، نحو: سأل، فإن كان بعدها ألف، نحو: مآل، ومآب - فقل: تُحْدَفُ، ولا صورة لها، وقيل: تكتب ألفاً، ويجتمع ألفان..."^(٢٩٥). وعليه فإن

(٢٩٣) لم يكتب الدكتور عبدالعال سالم مكرم محقق الكتاب السيوطي (همع الهوامع) الهمزة على حسب هذا المذهب.

(٢٩٤) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨. وانظر في ذلك ما مضى.

(٢٩٥) السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

كُنِبَ (مَال)، و(مَاب) على حذف صورة الهمزة يكون مَابًا، ومَالًا، بلا ألفٍ أو نبرة أو سنٍّ صغيرة، ويكون على إثباتها مَابًا، ومَالًا، على أَنَّ الألف الثانية حُدِفَتْ وعَوِّضَ منها المدة، على الرغم من أَنَّ السيوطي لم يذكر ذلك.

وذكر القلقشندي^(٢٩٦) أَنَّ بعض الكتبة يكتبون: جُزءًا، وشيئًا، بألفين، الأولى صورة الهمزة والأخرى ألف تنوين النصب: جُزأًا، وشيئًا، فيتوالى ألفان فيهما.

(٤) أَنَّ تكون الهمزة مفتوحةً مفتوحاً ما قبلها:

يظهر لي أَنَّ علماء الرسم القدامى لا يَقْفُونَ أَثَرَ كتبة المصحف في هذه المسألة، إذ لا يَحْدِفُونَ ألف الهمزة في: رأى، ونأى، ورأها، وَأَرَأَيْتُمْ، وأضربها كما مرَّ، لأنَّ الألف الثانية ياءٌ مهملة، فلا توالي أمثال في الخطِّ، على الرغم من أَنَّهُ متوافرٌ في اللفظ. وقد نصَّ ابنُ قتيبةَ على ذلك: "نحو: رأيتُ، ونأيتُ، ووَأَيْتُ، وشأوتُ، أي: سبقتهم، وبأوت عليهم، إذا تعظمت عليهم؟ تَكْتَبُ (فَعَل) من ذلك كله بألفٍ وياءٍ بعدها، نحو: رأى، ونأى، ووَأَى، وشأى، وبأى، وإنما كَتَبَتْ بناتِ الواو منه بالياء لأنك كَرِهْتَ الجمعَ بين ألفين. وتَكْتَبُ (يَفْعَل) منه مثل: يَنأى، ويَشأى، ويَبأى، بياء بعد ألف. وكان بعضهم يكتبه بغير ألف: يَنئى، ويَشئى، ويَبئى، كما كُتِبَ (يَسْئَل)، و(يَسْم)، بلا ألف، ولا أحبُّ ذلك.."^(٢٩٧). ويمكنُ أَنْ يُعَدَّ من باب حَذْفِ هذه الألف ما طالعنا به السيوطي، كما مرَّ، من أَنَّ بعض النحويين أو الكتبة أجاز أَنْ تُحْدَفَ في كلِّ ما هو من باب: مَال، ومَاب، وأضربهما. ويظهر لي أَنَّ عدم الحذف في هذه المسألة يعود إلى أَنَّ هذه الألف لا تُحْدَفُ في التخفيف أو التسهيل إذ لو حُدِفَتْ لتوافَرَ اللبسُ بين المفتوحة الساكن

(٢٩٦) انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٨/٣.

(٢٩٧) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨. وانظر: ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٢٨، الحيدرة اليمني، كشف

المشكل في النحو: ٣٥١، السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦، ابن جني، الألفاظ المهموزة، وعقود

الهمز: ٥٨، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٣٥٦/٢.

ما قبلها والمفتوحة المفتوح ما قبلها كما مر، زيادةً على اللبس الذي يتوافر بحذف صورة المضمومة، أو المكسورة الساكن ما قبلها، كما مرّ.

(٥) أن تكون الهمزة ساكنةً مفتوحاً ما قبلها.

يُجمَع علماء الرسم وغيرهم من الكتّاب على أن الهمزة الساكنة المتوسطة تُكْتَب على حرفٍ من جنس حركة ما قبلها؛ لأنّها في التخفيف كذلك^(٢٩٨). فلم يهجوا نهجَ كتابة المصحف في بعض الألفاظ التي حذفوا فيها الألف صورتهَا بلا اعتدادٍ بما يوول إليه تخفيفها. ويظهر أن لكتابة المصحف في هذه المسألة مذهبيين، الحذف والإثبات الذي اتّخذه علماء الرسم فيما بعدُ قياساً^(٢٩٩).

(٦) أن تكون الهمزة أول الكلمة وبعدها ألف عوّض منها مدّة:

لم يطالعنا أحدٌ من القدامى نهجَ نهجِ كتابة المصحف بحذف الألف صورة الهمزة في أول الكلمة، نحو: ءامن، ءايات، ءايتنا، وأضرابها، إذ يُجمعون على أن صورة الهمزة التي تتصدر الكلمة الألف التي لا يصح حذفها حملاً على عدم التخفيف.

أما الهمزة المتوسطة توسطاً عارضاً بزيادة علامة التنثية في الرفع أو الألف والتاء علامة جمع المؤنث السالم- فلهم في حذف صورتها أو إثباتها مذهبان، الحذف، وهو مذهب ابن درستويه الذي لم يعتدّ بالعارض: "وإن لحقها علامة ضمير أو جمع أو تنثية، أو تأنيث- فكذلك هي لا تثبت في الكتاب؛ لأنّها- وإن اتّصلت بما بعدها- فليس تخفيفها في اللفظ إلا كتخفيفها قبل ذلك.." ^(٣٠٠). وعليه

(٢٩٨) انظر: ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣١، الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢١، السيوطي، همع

الهوامع: ٦/٣١٦، ابن جنّي، الألفاظ المهموزة وعقود الهمز: ٥٨.

(٢٩٩) انظر في هذه المسألة ما مضى.

(٣٠٠) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

وانظر: الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢١، السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١١.

وانظر الصولي، كتاب الكتاب: ٣٢.

فإنَّ الألفِ صورةَ الهمزة تُحذفُ فيما يأتي: جُزْءان، شَيَّان، جَزاءات، سَوَّات، بيَّات، إِجْراءات، قَراءات، وغيرها. والمذهب الثاني الإثباتُ وتعويض المدَّة من الألفِ الثانية، نحو، هيَّات، وسَوَّات، وشَيَّان، وجُزَّان، حملاً على ما قبلهما على الرغم من أنَّهم لم يَنْصُوا صراحةً على ذلك. أما جَزاءات، وقَراءات، وإِجْراءات- فالأولى حَذْفُ الألفِ، صورةَ الهمزة، للتخلُّص من توالي ألفين، الألفِ التي قبل الهمزة، وألف الهمزة التي عليها علامة المدِّ عوضاً من الألفِ الثالثة.

وبعدُ فيتبيَّن لنا ممَّا مرَّ أنَّ علماء الرسمِ القدامى ومَنْ صَنَّفُوا فيه يكادون يدورون في فلكِ الرسمِ القرآني في كثيرٍ من مسائلِ الرسم، وهي مسألةٌ تدلُّ بوضوح على أنَّ الرسمِ القرآنيَّ يُعدُّ مرحلةً مُتَطَوِّرةً من مراحل الكتابة العربية، وأنَّ له أثراً رئيساً فيما توافر لها من تطوُّرٍ في العصور اللاحقة، وأنَّ الكتَّبة لم يكونوا جهلاً في الكتابة يُوسِّمون بعدم معرفة أصولها ومقاييسها. ولعلَّ كُتِّبهم بعضُ الألفاظ على خلاف ما عليه الرسمُ الاصطلاحيُّ- لا يُعدُّ جهلاً، أو أنَّ الكتابة تُوسِّمُ به بعدم الدقَّة والإتقان، إذ للغاتِ والتخفيفِ والتحقيقِ دورٌ رئيس في مثل هذه المخالفة، ويُمكنُ حملُ تلك الألفاظِ التي لها أكثرُ من كُتِّبٍ على تعدُّد الأوجه الإملائيَّة آنذاك، وهي مسألةٌ تطالِعُنا في رسمنا الاصطلاحيِّ في كثيرٍ من الألفاظ.

ويَقِفُو علماءُ الرسمِ القدامى الرسمِ القرآنيِّ في مسائلٍ كثيرة، منها حذفُ كثيرٍ منهم لصورة الهمزة المتحرِّكة الساكنِ ما قبلها، وعدمُ ابتداعِ نبرةٍ أو سنٍّ صغيرةٍ لهذه الهمزة التي حُذِفَتْ صورتُها في مثل: شيئاً وهيئة، وأضرابهما، وعدمُ كُتِّبِ صورةٍ للهمزة المتطرِّفة الساكنِ ما قبلها، نحو: جزء، وشيء. والقولُ نفسه في رسمها على حَسَبِ حركتها، نحو: شركوا، ولقاءي، وغيرهما، إذ يطالِعُنا هذا الرسم عند بعضِ الكتَّبة كما مرَّ. وإنَّ بعضهم كابنِ درستويه لا يعتدُّ بالعارض الذي تصيرُ به الهمزة متوسِّطةً، وهي مسألةٌ تطالِعُنا في الرسمِ القرآنيِّ، نحو (سَوَّات)^(٣٠١)، و(سَوَّات)^(٣٠٢).

(٣٠١) المائة: ٣١.

(٣٠٢) انظر: الأعراف: ٢٠، ٢٦، طه: ١٢١.

ولعلَّ أهمَّ ما يُمكنُ أن يُعدَّ من باب عدم مسايرة الرسم القرآنيِّ في هذه المسألة، كُتِبَ الألفُ صورةَ الهمزة المتوسطة المفتوحة المفتوح ما قبلها، نحو: رأى، ونأى، وأضرابهما، والساكنة المفتوح ما قبلها؛ استأخر، ويستأخر، على الرغم من أنَّ بعض الألفاظ من ذلك كُتِبَت الألفُ فيها على مذهب بعض كتبه الوحي في الرسم آنذاك.

ويبدو الخلافُ بيِّناً في رسم الألفِ صورةَ الهمزة التي تُصدَّرُ بها الكلمةُ والمتلوَّةُ بألفٍ أخرى، نحو: آمن، آيات، إذ حُذِفَت هذه الألفُ في الرسم القرآني على الرغم من أنَّها لا تُخَفَّف؛ لأنَّ العربية لا تبدأ بصوت ساكن.

(٢) الهمزة التي حُذِفَت صورةُ الواو تكاتُّها

يتراءى لي أنَّ كثيراً ممَّا يمكنُ عدُّه من هذه المسألة قد اتَّخَذَ القدامى من علماء الرسمِ الرسمِ القرآنيِّ - عمدتَهُمْ فيه؛ لأنَّه يُمكنُ أن يُعدَّ قياساً لهم في كُتِبَ في كثيرٍ من المسائل. ولعلَّ أهمَّ مواضع حَذَفِ الواو صورةَ الهمزة في مظانِّ الرسم القديمة - ما يأتي:

(١) أن تكون الهمزة مضمومةً متوسطةً توسطاً عارضاً ساكناً ما قبلها:

لقد مرَّ أنَّ الدانيَّ ذكر أنَّ في بعض المصاحف حذفَ الواو صورةَ الهمزة التي قبلها ألف، نحو: (جزاءه)^(٣٠٣)، وأنَّ في مصاحف أهل العراق حذفَ الواو في (أوليئهم)^(٣٠٤). أمَّا القدامى من علماء الرسم أو ممَّن صنَّفوا فيه فلم يهمل في هذه المسألة مذهباً:

(١) أن تُحذفَ الواو صورةَ الهمزة فيما هي فيه عارضةً مضمومةً بعد ألف، نحو: جزأه، وردأه، جُزؤه، وهو مذهب ابن درستويه، كما مرَّ^(٣٠٥) وابن عصفور^(٣٠٦)، وغيرهما^(٣٠٧).

(٢) أن تُنبتَ صورةَ الهمزة، حملاً على الاعتداد بالعارض، وهو مذهب ابن قتيبة إلا فيما هو من باب: شيئاً، وهيئة، وسوءة^(٣٠٨)، وابن جنِّي^(٣٠٩). والاعتداد بالعارض في مثل: جزأه، وأضرابه، وأولياؤهم، وأضراؤه، يطالغنا في المصحف الذي اتَّخذناه عمدتنا، والمصاحف الأخرى في زماننا هذا. وعليه فإنَّ هذين المذهبين يدوران في فلك الرسم القرآني.

(٢) أن تكون الهمزة متوسطةً توسطاً أصيلاً مضمومةً ساكناً ما قبلها:

لعلماء الرسم القدامى في هذه المسألة من حيث الحذف أو عدمه مذهبان:

(١) أن تُحذفَ الواو صورةَ الهمزة، نحو: يئم، وأفس، وأرأس، وأضرابها، وهو مذهب ابن درستويه، حملاً على المشهور من تخفيفها، إذ تُحذفُ فيه: "الوجه الآخر: حذفها من الكتاب؛ لأنَّ سائر العرب الفصحاء يحذفونها من اللفظ أيضاً،

(٣٠٣) انظر: النساء: ٩٣، وانظر الصفحة: ٣٩ من هذا البحث.

(٣٠٤) البقرة: ٢٥٧، وانظر الصفحة: ٣٩ من هذا البحث.

(٣٠٥) انظر الصفحة: ٤٣ من هذا البحث.

(٣٠٦) انظر الصفحة: ٤٤ من هذا البحث.

(٣٠٧) انظر الصفحة: ٤٤ من هذا البحث.

(٣٠٨) انظر الصفحة: ٤٣ من هذا البحث.

(٣٠٩) انظر الصفحة: ٤٤ من هذا البحث.

إذا خَفَّوْها، وينقلون حركتها إلى ما قبلها." (٣١٠). وابن جنِّي الذي يذكرُ أنَّ أكثرَ الكتاب لا يُثَبِّتون صورتها في هذه المسألة إلا فيما يُعَدُّ من باب: حَوَابَة، وَجِيَال، كما مر (٣١١). وابن قنينة الذي يستثنى ما هو من باب: أَرْوُس، وَأَفْوُس، وَأَنْوُب، إذْ يُعَدُّ الإثباتُ أحبَّ إليه، على الرغم من أنَّ الحذفَ جائز (٣١٢)، وابن بابشاذ (٣١٣)، وابن مالك الذي يستثنى ما هو من باب (تساؤل)، والزنجاني، وأبو حيان (٣١٤).

(٢) أن تَنْبَتَ الواوُ صورةَ الهمزة، وهو اختيارُ الرضي، كما مرَّ (٣١٥)، والسيوطي (٣١٦) الذي يُعَدُّ الإثباتَ مذهبَ الأكثرين.

(٣) أن تُحذفَ الواوُ صورةَ الهمزة لتوالي الأمثال:

لقد نصَّ من صنَّفوا في الرسم القرآني زيادةً على ما يطالعنا فيه من ألفاظٍ مهموزة - على أنَّ واو الهمزة تُحذفُ في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان، وما فيه ثلاث واواتٍ زيادةً على واو أخرى في بعض الألفاظ (٣١٧). ويظهرُ لي أنَّ علماء الرسم القدامى يَفْقون أثرهم في حذف واو الهمزة، في الغالب، في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان، أو ثلاثاً، ولهم فيما فيه واوان مذهبان:

(١) حذف واو الهمزة، في الغالب، للتخلص من توالي الأمثال: ذكر ابن قنينة أنَّ الهمزة تُحذفُ صورةَ الواوِ تُكَّأَتْها إذا كانت مضمومةً بعدها واو، والياء إذا كانت مكسورةً بعدها واو أيضاً: "وإذا كانت الهمزة مضمومةً أو مكسورةً، وبعدها ياء أو

(٣١٠) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٢٩-٣٠.

(٣١١) انظر الصفحة: ٣٨ من هذا البحث.

(٣١٢) انظر ابن قنينة، أدب الكاتب: ٢٦٥. وانظر الصفحة: ٣٧ من هذا البحث.

(٣١٣) انظر ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة: ٤٥١/٢.

(٣١٤) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١١/٦.

(٣١٥) انظر الصفحة: ٤١ من هذا البحث.

(٣١٦) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١١/٦.

(٣١٧) انظر الصفحة: ٢٢ من هذا البحث.

واو كُتِبَتْ بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ أَوْ وَاوٍ وَاحِدَةٍ، وَحَذِفَتِ الْهَمْزَةُ، فَتَكْتَبُ: اقْرَأْ، وَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَهَمَّ يَقْرَأُ، وَهَمَّ يَهْرُؤُنْ، وَهَمَّ يَمْلَأُنْ، وَهَمَّ مُسْتَهْزِؤُنْ، وَهَوْلَاءُ مُقْرِؤُنْ، وَمُخْطِؤُنْ، هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ الْمَصْحَفُ، وَمَتَقَدَّمُوا الْكِتَابَ. وَقَدْ كَتَبَهُ بَعْضُ الْكُتَّابِ بِيَاءٍ قَبْلَ الْوَاوِ: مُسْتَهْزِؤُنْ، وَمُقْرِئُونَ، وَذَلِكَ حَسَنٌ^(٣١٨). وَيَبْدُو لِي أَنَّ الْأَسْتَاذَ مُحَمَّدَ الدَّالِيَّ مُحَقِّقَ كِتَابِ ابْنِ قَتَيْبَةَ (أَدَبُ الْكَاتِبِ) - لَمْ يَتَبَيَّنْ نَصُّ ابْنِ قَتَيْبَةَ السَّابِقِ، إِذْ كَتَبَ الْهَمْزَةَ عَلَى الْوَاوِ الثَّانِيَةِ، فَجَعَلَهَا تُكَاتَّبُهَا، وَالْقِيَاسُ كُتْبُهَا بِلا صَوْرَةٍ: اقْرَعُوا، يَقْرَعُونَ، يَهْرَعُونَ، يَمْلَأُونَ، مُسْتَهْزِؤُونَ، مُقْرِعُونَ، مُخْطِئُونَ.

وَيُفْهَمُ مِنْ نَصِّ ابْنِ قَتَيْبَةَ السَّابِقِ أَنَّ حَذْفَ وَاوِ الْهَمْزَةِ فِيمَا فِيهِ وَاوَانٌ مُتَجَاوِرَتَانِ وَاجِبٌ؛ وَلِذَلِكَ يَطَالِعُنَا بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفٍ فِيهَا مِنْ حَيْثُ الْحَذْفُ وَعَدَمُهُ: "وَمِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ: مَوْنَةٌ، وَشُؤُونَ، جَمْعُ شَأْنٍ، وَرُؤُوسٌ، وَرَجُلٌ سَوُولٌ، وَيُؤُوسُ، كَتَبَهُ بَعْضُهُمْ بِوَاوَيْنِ، وَكَتَبَهُ بَعْضُهُمْ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُ حَسَنٌ"^(٣١٩).

وَالْقَوْلُ نَفْسَهُ مَعَ ابْنِ دَرَسْتَوِيهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَسْتَنْثِي: هَوْلَاءُ مُقْرِؤُوكَ^(٣٢٠) لِسَلْبًا يَلْتَبِسُ بِالْمَفْرَدِ بَعْدَ الْحَذْفِ: "وَهَوْلَاءُ مُقْرِؤُوكَ، بِوَاوَيْنِ؛ لِسَلْبًا يَشْبَهُ الْوَاحِدَ..."^(٣٢١). وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ هَذَا الشَّبَهَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ الثَّانِيَةَ لَيْسَتْ صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ كَمَا مَرَّ، إِذْ يُكْتَبُ الْجَمْعُ بِالْحَذْفِ: مُقْرَعُونَ، أَمَّا الْمَفْرَدُ الَّذِي لَا حَذْفَ فِيهِ فَتَكْتَبُ الْهَمْزَةَ فِيهِ عَلَى وَاوٍ: مُقْرِؤُوكَ، فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بَيِّنٌ، لَا لَيْسَ فِيهِ. وَلَمْ يَذْكَرْ ابْنُ

(٣١٨) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤.

(٣١٩) ابن قتيبة: أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٣٢٠) لم يضبط محققاً كتاب ابن درستويه هذه اللفظة، وضبطها الصحيح، كما يتراءى لي، مقْرِؤُوكَ، على أنها اسم مفعول (أقرأ)، لأن (مقْرِئُونَ) تكتب الهمزة فيه على ياء أو بلا صورة في مِظَانِ الرَّسْمِ الْقَدِيمَةِ.

(٣٢١) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

درستويه تلك الألفاظ المختلفة فيها التي طالعنا بها ابن قتيبة. وممن يوجبون حذف الواو صورة الهمزة في هذه المسألة الرضي بقيد عدم اللبس^(٣٢٢).

ويُفهم من شرح ابن عقيل لكلام ابن مالك الذي يدور في فلك تجاور ألفين أو واوين ليست الهمزة إحداهما أو إحداهما، نحو: طاووس، "يَلُؤُون"، ورؤوس - أن القياس حذف الساكن منهما، وعليه فإنَّ وَ الهمزة لا يصحُّ حذفها: "نحو: طاوس، ورؤوس، وَيُسْتَوْن، وَيَلُون، وآدم، وآمن، حذفوا أحد المتلين خطأً، كراهة اجتماع المتلين، والقياس كون المحذوف هو الساكن، لقوة المتحرك بالحركة. قال ابن عصفور: وقد كتبت بعضهم بواوين على الأصل، ويُسْتَوْن من هذا ما يلبس بالحذف، فلا تُحذف الواو من: قَوْل، وصَوُول، ونحوهما؛ لئلا يلتبس بقَوْل وصَوُول. نص على عدم الحذف ثعلب، وتبعه ابن عصفور^(٣٢٣). يظهر لي أن كلام ابن مالك في هذه المسألة لا يشمل حذف الواو الساكنة وإبقاء واو الهمزة لما يأتي:

(أ) إن علماء الرسم والكتاب القدامى يكادون يُجمعون على حذف صورة الهمزة في كل ما فيه حرفان متماثلان، أو ثلاثة، كما مرَّ. وزيادة على ما سبقت الإشارة إليه دونك قول أبي حيَّان النحوي: "قال: ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال، وهو أقل استعمالاً، ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها إلا إن كان بعدها حرف علة زائد للمد، نحو: مَسْئُول، ومَسْئُوم، فلا يجعل لها صورة. ومنهم من يجعل لها صورة، وذلك للفرق بين المهموز وغيره، مثل: مَقُول، ومصووع"^(٣٢٤).

(٣٢٢) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢٤.

(٣٢٣) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٥.

وانظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٢/٣١٢.

(٣٢٤) السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٢.

(ب) إِنَّ حَذْفَ الواو صورة الهمزة لا يُؤدِّي إلى النقاء ساكنين؛ لكونها مضمومة، أما حذف الواو الأولى في غير المهموز فيؤدِّي إلى ذلك.

(ج) إِنَّ حَذْفَ الواو الثانية في مثل: رَوْفٌ، ورُؤُسٌ، وأضرابهما- يؤدِّي إلى توافر اللبس بين (فَعَلَ) فعلاً، و(فَعُول) اسماً في مثل: رَوْفَ فعلاً، ورَوْفَ اسماً. و(رُؤَسَ) مبنياً للمفعول على مذهب من يكتب الهمزة فيه على واو، و(رُؤُسَ)، إذا تنوَسِيَ الضبطُ الصرفيَّ.

(د) إِنَّ حَذْفَ الواو الثانية يؤدي إلى مخالفة المكتوب للمنطوق، وهي مسألة تجعل الطلبة وغيرهم يتعَنَّرُون في قراءة ما توافر فيه ذلك.

(هـ) إِنَّ الهمزة ليست واواً في الحقيقة، بل الواو صورتها، وعليه فهي عارضة، والعارضِ أولى بالحذف والتلعب به.

(ن) إِنَّ ابن مالك لم يَنْصُصْ على أيِّ واوٍ تُحَذَفُ، على الرغم من أنني أذهب إلى أَنَّ المحذوف صورة الهمزة في المهموز^(٣٢٥).

(ل) إِنَّ صورة الهمزة هي التي حُذِفَتْ في الرسم القرآني، لا الواو الثانية، وهذا الرسم يُعَدُّ قِدْوَةً للكتاب فيما بعدُ في كثير من مسائل الرسم.

(٢) أَنْ تَنْبُتَ الواو صورة الهمزة، على أَنَّهُ لا حَذْفَ في الكلمة: لقد مرَّ أَنَّ جمهورَ علماء الرسم وَمَنْ صَنَّفُوا فيه من القدامى يكادون يُجْمَعُونَ على حذف الواو صورة الهمزة في هذه المسألة إلا ما يمكن أَنْ يَتَوَافَرَ فيه اللبسُ بهذا الحذف، نحو: صَوُولٌ، وقَوُولٌ، وما اختلفَ فيه من ألفاظ، وهي الألفاظ التي طالعنا بها ابن قتيبة، كما مرَّ. وعليه فإنَّ الحذف في غير الألفاظ المستثناة يكادُ يكون واجباً.

(٣٢٥) انظر محمد بن عيسى السلسلي (ت: ٧٧١هـ)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق د.

الشريف عبدالله الحسيني البركاتي، مكة المكرمة- المكتبة الفيصلية (بلا تاريخ طبع): ٣/١١٤٣-

والقولُ نفسه في كلِّ فعلٍ من باب: جاءُوا، وباءُوا، ويجيئون، ويُسيئون ويُقرعون، إذا اعتدَّ بالعارض، إذ تُحذفُ الواوُ صورةُ الهمزة فيما مرَّ، حملاً على مذهب علماء الرسمِ القدامى، والرسمِ القرآني. وعليه فلا يصحُّ حذفُ الواوِ الثانية وكُتِبَ ما مرَّ بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة؛ لما مرَّ.

ويكادُ العلماءُ القدامى يُجمعون على حذفِ واو الهمزة في كلِّ ما فيه ثلاثُ واواتٍ؛ لئلاً يتوافرَ في الحذفِ إجحافٌ بالكلمة، زيادةً على مخالفةِ المنطوقِ للمكتوبِ. والقولُ نفسه في الرسمِ القرآني إذا استثنينا (الموؤدة)^(٣٢٦)؛ و(ليسنوا)^(٣٢٧)، ولعلَّ ما يعرِّزُ ذلك كتبُهُم (تبَّوعو)^(٣٢٨) بحذفِ واو الهمزة فقط^(٣٢٩). وهاتان اللفظتان (الموؤدة، ليسنوا) لا تعدَّان قياساً عند علماء الرسمِ والكتَّابِ القدامى، فابنُ قتيبة لا يستحبُّ ذلك في غير القرآن: "فأمَّا (الموؤدة) فإنَّها كُتِبَتْ في المصحفِ بواوٍ واحدة، ولا أُستحبُّ للكاتبِ أن يكتبها إلا بواوين، لأنَّها ثلاثٌ: إحداهن همزةٌ مضمومة، تُبدلُ منها واواً، فإنَّ حذفتِ اثنتين أجمعتِ بالحذفِ"^(٣٣٠). ويبدو لي أنَّ الأستاذ محمد الدالي قد غلط في رسم الهمزة على الواو؛ لأنَّ قياس كُتِبَ هذه اللفظة وأضربها (الموؤدة). وذكر أبو حيَّان أنَّ المختار في غير الرسمِ القرآني - على الرغم من كونه قياساً عنده - كُتِبَ الموؤدة بواوين: "قال: وقد كُتِبَ (الموؤدة) بواوٍ واحدة في المصحف؛ وهو قياس، فإنَّ الهمزة لا صورة لها، فتبقى واوان، ومن عادتهم عند اجتماع صورتين في كلمة واحدة حذفُ إحداهما؛ فلذلك كُتِبَتْ واحدة إلا أنَّه يُختار في غير القرآن فيه أن يُكتَبَ بواوين؛ لأنه قد حُذِفَ من الكلمة في الخط - حرفٌ، فيُكره أن يُحذفَ غيره، انتهى"^(٣٣١). والقول نفسه مع الدكتور

(٣٢٦) التكوير: ٨.

(٣٢٧) الإسراء: ٧.

(٣٢٨) الحشر: ٩.

(٣٢٩) انظر الصفحة: ٢٢-٢٤ من هذا البحث.

(٣٣٠) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٣٣١) السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

عبدالعال سالم محقق (همع الهوامع) في كتب المؤودة بواوين، إحداهما واو الهمزة (المؤودة).

ومِمَّا يمكنُ عدُّه من باب ما فيه ثلاث واوات وحذف صورة الهمزة، على الرغم من أن محققَي الكتب التي اتَّخَذْنَاها عمدتًا قد آثروا حذفَ واو غير واو الهمزة-تسوعون، ومَسْوُوعُونَ، ومَشْنُوعُونَ، وسَوْعُوا، مَفْرُوعُونَ^(٣٣٢).

وبعدُ فَيَتَبَيَّنُ لنا مِمَّا مرَّ أَنَّ رسم المصحف القرآني لم يُطالِعنا فيه حذفُ الواوِ الثانية فيما هو من باب: رَعُوف، ورُعُوس، وجَاءُوا، وأَضْرَابُهَا، والقَوْلُ نفسه مع علماء الرسم ومن صَنَّفُوا فيه من القدامى، إذ لم يُجْزَ أحدهم ذلك، وعليه فإنني أذهب بلا تردُّدٍ إلى تغليط من كتب من المحدثين ما مرَّ بواو واحدة هي واو الهمزة؛ لتوافر اللبس به، ومغايرة المكتوب للمنطوق؛ ولأنَّ القدامى على خلافه.

(٣) الهمزة التي حُذِفَتْ صورةُ الياء تُكَاتَتْهَا

القولُ في هذه المسألة كالقول في سابقتها من حيثُ إنَّ القدامى من علماء الرسم ومن صَنَّفُوا فيه يدورون في فلك الرسم القرآني الذي تُحذَفُ فيه الياء صورة الهمزة في كلِّ ما فيه ياءان متجاورتان على أن تكونَ ياءُ الهمزة الأولى، كما مرَّ^(٣٣٣)، وما فيه همزة مكسورة ما قبلها وبعدها واو، كما مرَّ أيضاً^(٣٣٤). ويكادُ الخلافُ بين الرسم القرآني والرسم الاصطلاحي في مِظَانِ القدامى - يكمن في أنَّ الحذف في الرسم القرآني يكادُ يكون واجباً، أمَّا في الرسم الاصطلاحي فجائزٌ. ولعلَّ أهمَّ مواضع حذف الياء صورة الهمزة في مِظَانِ الرسم القديمة - ما يأتي:

(١) أن تكون الهمزة متوسطة مكسورة ساكناً ما قبلها:

(٣٣٢) انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥، ٢٦٩، ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٤، ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٣٦٦/٤.

(٣٣٣) انظر الصفحة: ٢٦-٢٨ من هذا البحث.

(٣٣٤) انظر الصفحة: ٢٦-٢٨، من هذا البحث.

يكاد أصحابُ مِظَانِ الرِّسْمِ الاصطِلاحِيِّ يُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ الْيَاءَ صُورَةُ الْهَمْزَةِ تُحْدَفُ بِقَيْدِ كَوْنِ هَذِهِ الْهَمْزَةِ مَكْسُورَةً سَاكِنًا مَا قَبْلَهَا، كَمَا مَرَّ (٣٣٥): اسْتَلْتِم، يُسْتَلُّ، يُسْتِم، وَغَيْرَهَا، وَمَنْ هُوَآءُ ابْنِ قَتَيْبَةَ وَابْنِ دَرَسْتَوِيهِ، وَابْنِ جَنِّيِّ غَيْرِهِمْ (٣٣٦). وَالْمَخْتَارُ عِنْدَ الرُّضِيِّ عَدَمُ الْحَذْفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (٣٣٧).

(٢) أَنْ تُحْدَفَ الْيَاءُ صُورَةُ الْهَمْزَةِ لِتَجَاوِرَ يَاعَيْن:

ذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ الْيَاءَ صُورَةُ الْهَمْزَةِ تُحْدَفُ بِلا خِلاَفٍ إِذَا كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً بَعْدَهَا يَاءٌ جَمْعَ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ، أَوْ يَاءُ الْمَخَاطَبَةِ، نَحْو: تَسْتَهْزِئِينَ، تَتَكَيَّنُ، وَمَتَكَيَّنُ، وَمُخْطِئِينَ (٣٣٨). أَمَّا مَا فِيهِ يَاءٌ (فَعِيلٌ) مُصَدَّرًا أَوْ صِفَةً مُشَبَّهَةٌ أَوْ مَثَلًا مِنْ أَمْثَلَةِ الْمَبَالِغَةِ، فَفِيهِ الْحَذْفُ إِتْبَاعًا لِلْمَصْحَفِ، وَالْإِثْبَاتُ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ (٣٣٩)، نَحْو: لَيْمٍ، وَرَيْسٍ، وَبَيْسٍ، وَرَيْسٍ. وَتُحْدَفُ أَيْضًا فِيهَا ثَلَاثُ يَاءَاتٍ، نَحْوَ تَجِيئِينَ تُسَيِّئِينَ (٣٤٠)، وَالْقَوْلُ نَفْسَهُ مَعَ ابْنِ دَرَسْتَوِيهِ الَّذِي يُوْجِبُ حَذْفَ الْيَاءِ صُورَةَ الْهَمْزَةِ فِي مِثْلِ: مُسْتَهْزِئِينَ، وَتَسْتَهْزِئِينَ، إِذَا لَمْ يَتَوَافَرَ اللَّبْسُ بِالْحَذْفِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ لَا تُحْدَفُ فِي مِثْلِ: مُسْتَهْزِئِينَ، وَمُخْطِئِينَ، لِتَحْقِيقِ أَمْنِ اللَّبْسِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بَيْنَ الْمُثَنَّى وَالْجَمْعِ (٣٤١). وَيَتَّبَعُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ابْنُ الْحَاجِبِ (٣٤٢) الَّذِي يَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ تَوَافُرِ الْمَدِّ بَعْدَ هَمْزَةِ التَّنْثِيَةِ، وَهُوَ تَعْلِيلٌ لَيْسَ بِجَيِّدٍ عِنْدَ الرُّضِيِّ؛ لِأَنَّ الْمَدَّ لَا تَأْتِيهِ لَهُ فِي الْخَطِّ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ يُحْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ أَمْنِ اللَّبْسِ، كَمَا مَرَّ. وَقَدْ أَجَازَ السِّيُوطِيُّ فِي مِثْلِ: مَيْنٍ، وَلَيْمٍ، الْحَذْفَ وَالْإِثْبَاتَ، عَلَى

(٣٣٥) انظر الصفحة: ٣٧-٣٩، ٣٨-٤٠ من هذا البحث.

(٣٣٦) انظر الصفحة: ٣٧-٣٩، ٣٨-٤٠ من هذا البحث.

(٣٣٧) انظر الصفحة: ٣٧-٣٩ من هذا البحث.

(٣٣٨) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤، ٢٦٩.

(٣٣٩) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥، ٢٦٩.

(٣٤٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٧٠، ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٦.

(٣٤١) انظر ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

(٣٤٢) انظر، شرح الشافية: ٣/٣٢٠.

الرغم من أن ابن قتيبة وغيره يكادون يوجبون الحذف في كل ما فيه ياء جمع المذكر السالم، أو ياء المخاطبة إلا إذا عُدَّ (مئين) الملحق بجمع المذكر السالم ليس من باب هذا الجمع^(٣٤٣).

ويطالعنا القلقشندي بحذف الياء صورة الهمزة إذا كان قبلها مدَّة زائدة، أو ياءً تصغير: "فإن كانتا زائدتين للمدِّ، نحو: حَطِيئَة، ومقروءة، وهنيئاً مريئاً، أو ياء تصغير، نحو: أَفْيَس، تصغير أفؤس، جمع فأس، فلا صورة للهمزة..."^(٣٤٤). ويكاد علماء الرسم القدامى يحصرون حذف الياء صورة الهمزة للتخلص من توالي المثليين فيما فيه الهمزة قبل الياء الأخرى، والياء صورة الهمزة في (أفيس) بعدها. ويظهر لي أن القلقشندي يحذف تكأة الهمزة أيًا كانت رتبتها. أمَّا حذف الألف صورة الهمزة في الألفاظ الأخرى فيعود، كما مر، إلى أن الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها تُحذف صورتها.

(٣) أن تُحذف الياء صورة الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها واو:

ذكر علماء الرسم القدامى ومن صنّفوا فيه أن الياء صورة الهمزة تُحذف جوازاً في كل ما يُعدُّ من باب: مُفْرَعُونَ، ومُخْطُونَ، ومُسْتَهْزَعُونَ، على أن الحذف أولى؛ لأنَّ ابن قتيبة يقول: "وقد كتبه بعض الكتاب بياء قبل الواو: مستهزئون، ومقرئون، وذلك حسن"^(٣٤٥)، والقول نفسه في: تُخْطُونَ، وتُرْجُونَ، وأضرابهما، من حيث الإثبات والحذف. وقد تناسى كثيرٌ منهم ذكر علة هذا الحذف، ويظهر لي أنه يعود إلى اتباع رسم المصحف، أو أنه محمولٌ على أن بعض الكتاب في المصحف وغيره يعاملون الهمزة المتوسطة متوسطة، ويرسمونها على تكأة من جنس حركتها، وعليه فإن صورة الهمزة واو لا ياء، فتحذف هذه الصورة لتوالي الأمثال. أمَّا حذفها

(٣٤٣) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٣٤٤) انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٦/٣.

(٣٤٥) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤، ٢٦٩.

في مثل: تُسَيُّون، وأضرابه، فلكونها متحرّكةً بعد ياءٍ ساكنة، أو لكونها مِمَّا يتوالى فيه واوان حملاً على ما مرَّ. وقد حمل الرضيّ وابنُ الحاجب ذلك على توافر المدِّ بعد الهمزة^(٣٤٦). ويتراءى لي أنّ المدَّ لا أنثر له في الخطِّ بل في اللفظ، ويحمل ابنُ درستويه هذه المسألة على توالي الأشباه^(٣٤٧) ولعلَّ ما يُعزِّز تأويلي السابق أنّ سيبويه يكتب ما يُعدُّ من باب: مؤؤن، بالواو، وكتبها بالياء مذهبُ الأَخفش^(٣٤٨).

ولهم في رسم ما هو من باب: ردائي، وكسائي، وسمائي، وأضرابها مذهبان، إثباتُ الياءِ صورةِ الهمزة؛ لاختلاف صورتَي الياءين، وهو الأظهر، والحذفُ للتخلُّص من توالي الأمثال^(٣٤٩). ويظهرُ لي أنّ الاختلافَ المشارَ إليه لا يُعْتَدُّ به في رسم المقصور الذي من باب: دُنْيَا، وَعُلْيَا، رِيَا، صِفَاتٍ، وَيَحْيَا، وَيَعْيَا، وَاسْتَحْيَا، وَأضْرَابِهَا، أَفْعَالًا، إذ لو اعتدُّ به لكتبَ ما مرَّ بالياءِ المهملة. وعليه فإنَّ الحذفَ يُعدُّ أولى في رأيي، إذا أردنا أن ندورَ في فلكِ التخلُّص من توالي الأمثال، على الرغم من توافر هذا التوالي في بعض مسائل العربية، نحو: أُمِّيَّ (في أحد الأوجه)، ومُحْيِيَّ، وأضْرَابِهَا.

(٤) أن تُحذَفَ الياءُ صورةُ الهمزةِ المتوسطةِ المكسورةِ الساكنِ ما قبلها إذا عرض لها ما يجعلها متطرفةً تطرفاً عارضاً:

يُفْهَمُ من كلام ابن قتيبة أنّ الهمزة في مثل: جاءٍ وشاءٍ، وأضْرَابِهَا مِمَّا فيه قلبُ مكانيّ (فالِ) - لا تُحذَفُ صورتها، إذ يجبُ كَتْبُهَا هكذا: جاءٍ، وشاءٍ، على أنّ ياءَ المنقوصِ محذوفة، والقولُ نفسه في: مَرَائٍ (جمع مرأة)، ومسائٍ (جمع مَسَاءة)، ومُنِّيٍّ، ومَرِيٍّ^(٣٥٠). ولم أوفق في الاهتداء إلى هذا المذهب في أحد

(٣٤٦) انظر ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

(٣٤٧) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٣/٦.

(٣٤٨) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣٢٤/٣.

(٣٤٩) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣٢٤/٢.

(٣٥٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٩-٢٧٠.

مظانّ الرسم الإملائي التي اتّخذتها عمدتي في هذا البحث. وبتراءى لي أنّ ابن قتيبة لا يعتدّ بالعارض في هذه المسألة؛ لأنّ الهمزة عنده متوسّطة، على الرغم من حذف ياء المنقوص، وغالبُ ظنّي أنّه يتّبِع رسم المصحف فيما مرّ، حملاً على مذهب بعض الكتبة في رسم الهمزة المتطرّفة الساكن ما قبلها على حرفٍ من جنس حركتها. ولستُ أميل إلى هذا الكُتب؛ لأنّ الأظهر الاعتداد بالعارض، وتناسي ياء المنقوص، وعدّ الهمزة متطرّفةً، جاء، وشاء، ومُنْء، ومزء، بلا ياء.

وبعدُ فينبئنا لنا ممّا مرّ أنّ علماء الرسم ومن صنّفوا فيه من القدامى يدورون في فلك الرسم القرآنيّ في كثير من المسائل، ويتّخذونه عمدتهم في مظانهم المختلفة، إذ يُنبّه بعضهم على أنّه قياس، أو أنّ هذا الرسم محمول على اتّباع رسمه، أو أنّه أولى لموافقة خطّ المصحف. وتكاد مواضع الاختلاف بينهم وبين الرسم القرآني في هذه المسألة تكمنُ في أنّ هذا الكُتب من باب الوجوب أو الجواز، وتعدّد الأوجه الإملائيّة التي كان لها أثرٌ في اختلاف رسم بعض الألفاظ في المصحف عن رسمها الاصطلاحيّ، وهي أوجهٌ تعود إلى كتبة الوحي أو غيرهم في هذه الفترة الزمنيّة، وهي مسألةٌ طبيعيّة، إذ تكثُر هذه الأوجه وتتعدّد بتطوّر الكتابة في العصور المختلفة ومناهج الكتاب وعلماء الرسم، ولعلّ ما يعزّز ما أذهب إليه أنّ في رسمنا الاصطلاحيّ الحديث أفاضاً يختلف رسمها عنه في الرسم القرآنيّ، أو رسم القدامى، وهي مسألةٌ سنبسّط الحديث فيها بعدُ.

ويطالعنا علماء الرسم القدامى في مظانهم المختلفة - بكثرة الأوجه في هذه المسألة وتعدّدّها الذي يدل على اختلاف مذاهبهم، وهو اختلافٌ يخضع لسلطان الوجوب أو الجواز، أو ذكر وجهٍ وتناسي آخر، أو الاعتداد بالعارض أو عدمه، أو الرغبة في تحقيق أمن اللبس أو عدمه، أو اتّباع رسم المصحف أو عدمه، أو تخفيف الهمزة بجعلها حرفاً من جنس حركتها أو حركة ما قبلها، وغير ذلك.

ويتبيّن لنا أيضاً أنّ النبرة أو السنّ الصغيرة التي تطالعنا في مظانّ الرسم الحديثة لم تكن معروفةً عند القدامى من علماء الرسم أو كتبة الوحي، وأنّها من زيادات المحدثين التي لا مُحوج إليها، وغالبُ ظنّي أنّها تعودُ إلى عدم تبيّن مذهب

القدامى من علماء الرسم الاصطلاحيّ أو الرسم القرآنيّ، فهي لا تُخضعُ لسلطان التخفيف والتحقيق الذي يتحكّم في اختيار صورة الهمزة، زيادةً على أنّ هذه النبيرة تجعل الهمزة التي ليس لها صورةٌ تلتبس بتلك التي صورتها الياء المهملة في التخفيف وغيره. والقول نفسه في رسم ما يُعدُّ من باب (رعوف) يواو واحدة، هي واو الهمزة، على الرغم من أنّ هذا الرسم يكادُ يكون غير متوافر في الرسم القرآنيّ أو الاصطلاحيّ القديم، ويؤدّي إلى مغايرة المنطوق للمكتوب، وهي مغايرةٌ تجعل الرسم الإملائيّ مما ينفّر منه الطلبة وغيرهم من الكتبة، فيزداد غموضاً وإلباساً على الرغم من أنّ غاية العربية القصوى تحقيق أمن اللبس في كُتُبها وتراكيبها اللغوية المختلفة؛ لأنّ اللغة الملبسة في الكتب والتراكيب لا تصلح أن تكون وسيلةً للتفاهم أو التخاطب.

(٤) الهمزة التي ليس لها نُكَاة في تصانيف المحدثين

يدورُ من صنّف في الرسم الإملائيّ من المحدثين في فلك تلك الأصول والأقيسة التي توصل إليها القدامى من علماء الرسم وكتبة المصحف، وتدوين تلك الأوجه الجائزة وتأويلاتها. ولعلّ أهمّ ما تتّسم به بعضُ تصانيف المحدثين الانتقاء والاختيار، وتناسي بعض الأوجه أو المذاهب وإهمالها، وتعزيز تلك الأصول والأقيسة بأمثلة مصنوعة في الغالب، يدورُ كثيرٌ من الأمثلة نفسها في أثنائها وحناياها، ويتقرّد بعضها بتدوين بعض النصوص اللغوية القديمة والحديثة للتدريب والتدرب. ويكاد بعضُ مُصنّفها يتناسون العودة إلى مصدر الرسم الأصيل من مظانّ الرسم القرآنيّ والاصطلاحيّ مكتفياً بالعودة إلى تصانيف من سبقوه في التأليف في هذه المسألة.

ولستُ أودُّ أن أنهج النهج نفسه الذي نهجته في حديثي عن علماء الرسم القدامى وكتبة المصحف، من حيثُ تدوين مواضع حذف نُكَاة الهمزة واواً كانت أو ألفاً أو ياء؛ لئلا يوسم النهج في هذه المسألة بالتكرير الذي لا مُحوج إليه، وعليه فلقد رأيت أن أدون ما يمكن أن يُعدَّ على خلاف ما طالعنا به القدامى من علماء الرسم الاصطلاحيّ والقرآنيّ، أو من باب إجازة وجهٍ وتناسي آخر، أو التوصل إلى

وجهٍ قد يَعُدُّه المحدث من باب التجديد أو التيسير والتقريب على الطلبة والمريدين وغيرهم. ولعلَّ أهمَّ ما يمكن أن يكونَ من هذه المسألة- ما يأتي:

(١) الهمزة المتوسطة المتحركة الساكن ما قبلها

يكادُ المحدثون مِمَّنْ صَنَّفُوا في الرسم الإملائي يتناسون في الغالب مذهبَ القدامى وكتبة المصحف في هذه المسألة، كما مرَّ، إذ يرى جمهورُهُم أنَّ الهمزة المفتوحة تُكْتُبُ على ألف إذا كان قبلها حرفٌ صحيح ساكنٌ، نحو: يَسْأَلُ، وَمَسْأَلَةٌ، وَيَزَارُ، وَيَجَارُ، وَأَضْرَابُهَا. واستثنى بعضهم لفظة مَسْأَلَةٌ، إذ أجازَ أن تُحذفَ الألفُ تُكأَتُهَا؛ لكثرة استعمالها لفظاً وخطاً، وزاد الشيخ حسين والي عليها مَشْأَمَةٌ وَأَضْرَابُهَا^(٣٥١). ولقد مرَّ أنَّ القدامى يكادُ جمهورُهُم يوجب حذفَ الألفِ صورةَ الهمزة في هذه المسألة ما عدا ما يُعَدُّ من باب نشأة ومَرَأَةٌ^(٣٥٢)، وأنَّ الرضي قد اختار عدم الحذف. ويطالعنا المحدثون ببعض الاستثناءات، إذ يوجبون حذفَ هذه الألف فيما يأتي:

(٣٥١) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء، بيروت- دار القلم: الطبعة الأولى، ١٩٨٥م: ٥٨. وانظر: أحمد قيش، الإملاء العربي، دمشق- مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م: ٤٦، د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣، الشيخ مصطفى طوموم، سراج الكتبة، دمشق- دار البصائر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م: ١٤، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم، القاهرة- مكتبة غريب (بلا تاريخ طبع): ٤٨، أحمد الهاشمي، المفرد العلم في رسم القلم، بيروت- دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع): ١١، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء، القاهرة- مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م: ١٤، الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة عشرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ١٥٣، د. عبدالجواد الطيب، دراسة في قواعد الإملاء، بيروت- دار الأوزاعي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م: ٤١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم، القاهرة- مطبعة حجازي، الطبعة الخامسة، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م: ١١، إبراهيم عبد المطلب، الهداية إلى ضوابط الكتابة (بلا مكان طبع أو تاريخه): ٢١.

(٣٥٢) انظر الصفحة: ٣٧-٣٩ من هذا البحث.

(١) أن تُسَبِّقُ الهمزةُ المفتوحةُ بياءٍ ساكنة:

لعلَّهم يُجمعون على هذه المسألة، إذ يُصَوِّنون على أن الهمزة يجب كَتْبُها على نبرة أو سنٍّ صغيرة، أيًّا كانت حركة الهمزة، نحو: هَيْئَةٌ، بَيْئَةٌ، شَيْئُكَ (مثناة الهمزة)، شَيْئَانِ، شَيْئَيْنِ، بَطِيئَانِ، رَدِيئَاتٍ، جَيِّلٌ. ومنهم من يدعو إلى إثبات الألف فيما يتوافر فيه اللبس نحو: بِيَّاسٌ وَيَيْئَسُ (بكسر الهمزة على لغة بعض العرب)، على الرغم من أنَّ أمن اللبس يتحقَّق بالحركة الصرفية على الهمزة، أو باتِّخاذ رسم القدامى عمدة؛ لأنَّ الهمزة التي لا صورة لها توضع على المتَّسع أو المطَّعة التي تصل الياء بما بعدها، أمَّا المكسورة فترسم على الياء المَهْمَلَة إن لم نحذفها حملاً على مذهب بعض القدامى أيضاً^(٣٥٣).

ويظهر لي أنَّ كثيراً من القدامى لا يعدُّون هَيْئَةً، وَبَيْئَةً، وَجَيْئَةً، وأضرابها ممَّا فيه ياء ساكنة قبل الهمزة المفتوحة- من المستثنيات؛ لأنَّها تخضع لسُلطان الأصل الإملائي، فابن درستويه يرى أنَّ حذف الألف فيها وفي كلِّ ما فيه همزة مفتوحة ساكنٌ ما قبلها- أجودٌ من الإثبات. ولعلَّ ابن قتيبة في إثباته الألف في مرَّة ونشأة وأضرابهما- يقفو الرسم القرآني على الرغم من أنَّ الداني أجاز أن يكون ذلك محمولاً على قراءة فتح الشين في (النشأة)، على أنَّ الهمزة مفتوحة مفتوح ما قبلها^(٣٥٤). ولست أنكر، كما مرَّ، أنَّ ابن جنِّي قد استثنى من حذف الألف في هذه المسألة ما هو باب: جَيِّالٌ وَحَوَّابَةٌ، وغيرهما ممَّا فيه الهمزة مفتوحة قبلها ياءً أو واوً ساكنتين قبلهما حرفٌ صحيحٌ مفتوح^(٣٥٥). ويمكن أن يُحمَلَ ذلك على أنَّ الهمزة في هاتين اللفظتين متوسطةً متوسطاً أصيلاً لا عارضاً على خلاف هَيْئَةٌ وَبَيْئَةٌ

(٣٥٣) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، ١٢، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ١٨، عبدالسلام

هارون، قواعد الإملاء: ١٨، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩،

أحمد قيش: الإملاء العربي: ٤٧، حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦.

(٣٥٤) انظر الصفحة: ٣٧-٣٩ من هذا البحث.

(٣٥٥) انظر الصفحة: ١٥-١٦، ٣٧-٣٩.

وأضربهما مِمَّا فيه الهمزة متوسطةً توسّطاً عارضاً. ويطالعُنا الغلابيني باتباع ابن جنّي في هذه المسألة: "إذا توسّطتِ الهمزة مفتوحةً بعد حرفٍ ساكنٍ توسّطاً حقيقياً- كُتِبَتْ على ألف، إن لم تُسبِقْ بألف المدّ، مثل: ييأس، ويسأل، ومسألة، وجيال، وسموأل، وملأمة، وتوأم.." (٣٥٦). أما المتوسطةً توسّطاً عارضاً فلا بدّ من حذف صورتها عنده وكتبتها على شبه ياء، نحو: شيين، وعبين، وشيئة، ونشئة، وخبيئة (٣٥٧).

ومِمَّا حمّله بعضُ المحدثين على الاستثناء مِمَّا سبقَ بياء ساكنة (بيأس) بإثبات الألف صورة الهمزة، لتحقيق أمن اللبس بينه وبين (بييس) بكسر الهمزة، على اللغة الأخرى (٣٥٨). ومِمَّن لم يُنصَّ عليه مصطفى عناني: "وقد يتعيّنُ أحدهما دفعا للبس، فتُكْتَبُ همزة (بييس) المفتوحة على المتّسع، والمكسورة على نبرة، هكذا (بييس)، ولا داعي إلى كتابة الأولى بالألف للفرق بينهما، كما رأى صاحب المطالع" (٣٥٩). ويظهر لي أنّ حركة الهمزة الصرفية كفيلاً بتحقيق أمن اللبس بينهما. ويتراءى لي أيضاً أنّه لا بدّ من الاطراد في الرسم الإملائي والتخلّص من تعدّد الأوجه وتكثيرها؛ لأنّها تسهم في أنّ ينفر الطلبة والمريدون وغيرهم من الكتابة العربية؛ لعدم تبيينهم تلك الأوجه، ولا سيما ما يُسْتَنْثَى، وعليه فإنّني أدعو بلا تردّد إلى اتّباع جمهور القدامى وكتابة المصحف في هذه المسألة في حذف الألف صورة الهمزة بلا استثناء.

(٢) أنّ تُسبِقَ الهمزة المفتوحة بواو ساكنة:

يكاد المحدثون يُجمعون على حذف الألف صورة الهمزة فيما فيه الهمزة مفتوحةً أو متوسطةً توسّطاً عارضاً، على أنّهم لم يعتدّوا بالعارض، فعاملوها في

(٣٥٦) الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٣/٢.

(٣٥٨) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية إلى ضوابط الكتابة: ١٨، عبدالسلام هارون، قواعد

الإملاء: ١٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧، الهاشمي، المفرد العلم: ١١.

(٣٥٩) مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢.

الرسم معاملة المتطرفة من حيث كُتِبها بلا صورة، لسكون ما قبلها، نحو: سَوَّءة، وِوَّءة، وأضرابها مِمَّا فيه همزة مفتوحة قبل تاء التانيث، ووضوءك، ووضوءك، ووضوءه، ووضوءه، وأضرابها مِمَّا فيه الهمزة متوسطة توسطاً عارضاً بإضافته إلى الضمير المتصّل^(٣٦٠). ولست أرى موجباً إلى استثناء الجر فيما مرّ، لكون الهمزة به عارضة أيضاً؛ ولأنّ أمن اللبس يتحقّق بالحركة الإعرابية (الكسرة) كما يتحقّق بالفتحة نصباً، والضمّة رفعا؛ ولأنّ في ذلك جعلاً للقاعدة مطّردة بلا شذوذ، وهي مسألة فيها تيسير وتقريب إلى الطلبة والمريدين وغيرهم.

ومن ذلك أيضاً حذف الألف في مثل سَمَوَعَل، وأضرابه مِمَّا فيه الهمزة متوسطة توسطاً أصيلاً. ويظهر لي أنّه يعود إلى حمل بعضهم الهمزة في هذا الموضع على كونها متوسطة توسطاً عارضاً، كما مرّ، على الرغم من أنّ ابن جنّي يوجب إثبات الألف في مثل حَوَّابة، وجَيَّال، كما مرّ، وهي مسألة يتبعه فيها الغلابيني، إذ يُنْبِتُ هذه الألف في: جَيَّال، وسَمَوَّال، وتَوَّام^(٣٦١). ولا ضرورة إلى ما ذهب إليه ابن جنّي والغلابيني، لتصيير القاعدة مطّردة، واتّباع مذهب القدامى من علماء الرسم وكتبة المصحف، الذين يحذفون صورتها لكونها مفتوحة بعد ساكن.

ومنه السوَّءى وأضرابها مِمَّا فيه همزة مفتوحة متوسطة توسطاً عارضاً وبعدها ألف مد، حملاً على عدم الاعتداد بالعارض^(٣٦٢). ولست أرى مانعاً من الاعتداد

(٣٦٠) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، عبدالعليم إبراهيم: الإملاء والترقيم: ٤٩، د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قيش: الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦١) الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٣/٢. وانظر: عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قيش، الإملاء العربي: ٨٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٢) انظر: عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبداللطيف، الهداية: ٢١، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قيش، الإملاء العربي: ٨٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

بالعارض فيما مرّ، على مذهب من يرغب في تكثير الأوجه الإملائية، إذ تُكْتَبُ الهمزة على ألف (السوّى) اتّباعاً لرسم المصحف^(٣٦٣)، ويتخلّص من توالي الأمثال خطأ باختلاف رسم الألف (العمودية والياء المهملة)، على الرغم من أنّ الألف في المصحف قد حُذِفَتْ في ألفاظ تُعدُّ نظيرة لـ(السوّى) في تجاوز الهمزة والياء المهملة، نحو (رعى)^(٣٦٤) وأضرابها. ويمكنُ كتبتُها بحذف الألف الأخيرة والتعويض منها المدة (السوّا) حملاً على: قرأ، ويقرآن في أحد الأوجه، على الرغم من الفرق البين بين الألفين في (السوءى) و(قرأ).

(٣) أن تتبّع الهمزة المفتوحة المتوسطةً توسطاً عارضاً والساكين ما قبلها - ألف التثنية أو علامتها:

يوجب المحدثون ممّن صنّفوا في الرسم الإملائي حذفَ صورة الهمزة في هذه المسألة على وفق مذهب القدامى، كما مرّ^(٣٦٥)، نحو: جُزءان، شَيْئان، فُزءان، دِفئان، وجزءان، امتلاءان، واجتزاءان، وأضرابها. ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى عدم الاعتداد بالعارض فيما فيه الهمزة متلوّة بعلامة التثنية، والتخلّص من توالي الأمثال زيادةً على عدم الاعتداد بالعارض في الألفاظ الأخرى. ولم أوفق في الاهتداء إلى من أجاز إثبات الألف فيما مرّ من المحدثين^(٣٦٦). والقولُ نفسه في جمع المؤنث السالم، نحو: سَوّات، وخطيئات، ومرّوات، وأضرابها. ويظهر لي

(٣٦٣) الروم: ١٠. وانظر في ذلك الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦.

(٣٦٤) انظر الصفحة: ١٦-٢٣ من هذا البحث.

(٣٦٥) انظر الصفحة: ٤١-٤٢ من هذا البحث.

(٣٦٦) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٨-٤٩، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

أنهم يَقْفُونَ في هذه المسألة الرسم القرآني^(٣٦٧)، وجمهور علماء الرسم القدامى. ولست أرى مانعاً من رسم الهمزة على ألف وحذف الألف الثانية والتعويض منها مدة، نحو: سوات، بيآت، خطيآت، على مذهب من يرغبون في تكثير الأوجه الإملائية، ولعلّ ما يعزّز ما أذهب إليه ما طالعنا به السيوطي: "والتي هي حشو وهي متحركة تُكْتَبُ حرفاً من جنس حركتها سواء كان ذلك الساكن صحيحاً، أو حرف علة، نحو: مرأة، وكماة، وسأل، وهيآت، وسوات..."^(٣٦٨). وعليه فيجوز كُتْبُ، جُزَان، وشيآن، وعبآن، وقرآن (مثنى قرء) وأضرابها بالألف حملاً على ما مرّ على الرغم من أنّ المجمع عليه أولى وأظهر، زيادةً على أنّه قد يتحقّق اللبس بين ما يمكن أن يكون من باب (فُعْلان، بضمّ الفاء وفَتْحِها) اسماً أو صفة، نحو: قرآن، وظَمَان، وأضرابهما، وما يكون مثنى، نحو: (قرآن) مُتْنَى قرء.

(٤) أن تُصَيِّرَ أَلْفَ التَّنْوِينِ الهمزة المتطرّفة الساكن ما قبلها متوسّطةً توسطاً عارضاً:

يتبع المحدثون في هذه المسألة كُتْبَةَ المصحف والرسم الاصطلاحيّ من القدامى^(٣٦٩)، نحو: جُزءاً، بِنْفاً، شينياً، ولم أوفق في الاهتداء إلى أيّ أثبت الألف فيما مرّ على الرغم من أنّ هناك بعض الكتبة يكتبون الهمزة المتطرّفة الساكن ما قبلها على حسب حركتها، نحو: جُزءاً، عبناً، شيئاً، وأضرابها.

(٥) أن يكون قبل الهمزة واوٌ مشدّدة مضمومة:

يُفْهَم مِمَّا في مظانّ الرسم الحديثة أنّ الهمزة المتوسّطة توسطاً عارضاً تُحَدَفُ صورتها بعد الواو المشدّدة، ويكادُ بعضُ هذه المظانّ يحصرُ المسألة في الهمزة

(٣٦٧) الأعراف: ٢٠، ٢٦.

(٣٦٨) السيوطي، همع الهوامع: ٣١١/٦.

(٣٦٩) انظر الصفحة: ١٦-١٧، ٣٨-٤٢ من هذا البحث.

المفتوحة أو المضمومة، وبعض آخر في الرفع والنصب أو الفتح^(٣٧٠). ويُنسبُ هذا المذهب إلى نصر الهوريني صاحب (المطالع النصرية)^(٣٧١). ويظهر لي أن هذا الحذف لا محوج إليه لما يأتي:

(١) إنَّ توالي الأمثال الذي يتوافر بتجاوز واوين أو أكثر - لا يكون في العربية مكروهاً في الغالب إلا في الوسط، نحو: طاوس، يَسْتُون، وغيرها، ممَّا فيه واوان متجاورتان، ويسوعون، ويبيوعون، وغيرها مما فيه ثلاث واوات^(٣٧٢).

(٢) إنَّ أحداً ممَّن صنَّفوا في الرسم الإملائي من القدامى أو غيرهم لم ينصَّ على حذف الواو صورة الهمزة في لفظة (التَّبُوْر) وأضربها.

(٣) إنَّ في العربية ألفاظاً لم يُصِرْ إلى التخلُّص من توالي الأمثال فيها في الطرف، على الرغم من وسمها بالشذوذ، نحو: مُحَيِّي، وأمِّيِّي، وأضربهما.

(٤) إنَّ التخلُّص من توالي الأمثال في هذه اللفظة وأضربها يجب أن يكون محصوراً فيما تصير فيه متوسطةً توسُّطاً عارضاً، نحو: تَبُوْرُك رُفْعاً ونصباً، أمَّا (تَبُوْرُك) في الجر فلا تخلُّص فيه. أمَّا (تَبُوْران) فيعدُّ حذف صورة الهمزة فيها واجباً؛ لأنَّ علامة التثنية لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والقول نفسه في (تَبُوْرَة)، اسم المرّة.

(٥) إنَّ توالي الأمثال مباح في بعض ألفاظ العربية، عل الرغم من ميل العرب إلى التخلُّص منه، وممَّا يعد من هذه المسألة: غلام بيَّة (سمين)، وتَبَبَب

(٣٧٠) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢، مصطفى طوم، سراج الكتبة: ٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٤٨، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩.

(٣٧١) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٧.

(٣٧٢) انظر ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٥-٣٦٦.

(سَمِن)، وهه يهه ههه وههه (لثغ) وغيرها^(٣٧٣). ومما يمكن عدّه من باب توالي الأمثال، إذا لم يتخلّص منه على حسب أصل الهمزة في أول الكلمة، (أأول) و (أأوب)، إذا لم يُعْتَدَّ بالعارض، و (أؤول)، و (أؤوب) إذا اعتدّ بالعارض، و (يتبؤون)، إذا لم نتخلّص من توالي الأمثال.

(٦) أن يكون قبل الهمزة المفتوحة ألف:

يُجمَعُ كُتِبَةُ المصحف وعلماءُ الرسم القدامى والمحدثون على حذف الألف صورة الهمزة في هذه المسألة، للتخلّص من توالي الأمثال، نحو: ساءل، تساءل، جزاءين، تراءى، عباءة، قراءة، غذاءك، أصدقاؤك، مُساءلة، وغيرها مما فيه قبل الهمزة المفتوحة ألف^(٣٧٤).

(٧) أن تكون الهمزة مضمومة ساكناً ما قبلها:

لا يَفْقُو مَنْ صَنَّفَ في الرسم الإملائيّ من المحدثين كثيراً من القدامى كابن درستويه، وابن جنّي، وغيرهما، كما مرَّ^(٣٧٥)، في حذف الواو صورة الهمزة في هذه المسألة، إذ يُجمَعون على كتب هذه الصورة، نحو: يُلُوم، أفؤس، أكؤس، أنؤب، وغيرها ممّا فيه الهمزة مضمومة قبلها ساكن، وليس قبلها واو^(٣٧٦). ولعلّ هذا النهج

(٣٧٣) انظر الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٣٦-٣٨.

(٣٧٤) انظر: الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، د.

عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦١، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، مصطفى طوموم،

سراج الكتبة: ١٤، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٤، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢.

(٣٧٥) إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢.

(٣٧٦) انظر الصفحة: ٥٠-٧٥ من هذا البحث.

(٣٧٦) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٠، الهاشمي، المفرد العلم: ١٢، عبدالعليم إبراهيم: ٥١،

د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٥، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين

والي، كتاب الإملاء: ٥٩، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء:

٣٤.

يعود إلى الاعتداد بحركة الهمزة، وهو الأولى والأظهر، لأنّ فيه هجراً لتكثير الأوجه الإملائية، على الرغم من أنّ حذف صورة الهمزة أخفّ في الكُتُب.

(٨) أن تكون الهمزة مكسورة ساكناً ما قبلها:

القول في هذه المسألة كالقول في سابقتها من حيث إجماع المحدثين على كُتُب الياء صورة الهمزة إذا لم يكن بعدها ياء أخرى، على الرغم من أنّ كثيراً من القدامى قد حذفوها، كما مرّ (٣٧٧).

(٢) الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

يدور من صنّف في الرسم الإملائي من المحدثين في فلك القدامى وكتبه المصحف، ولعلّ أهمّ ما يمكن عدّه من باب ما لا يُسايِر رسم القدامى في هذه المسألة- ما يأتي:

(١) أن تكون الهمزة مفتوحة مفتوحاً ما قبلها وبعدها ألف:

لقد مرّ أنّ الألف صورة الهمزة تُحذف في الرسم القرآني إذا تصدّرت الكلمة وبعدها ألف، نحو: ءامن، ءايات، وأضرابهما (٣٧٨). والقول نفسه في الهمزة المتوسطة المفتوحة المفتوح ما قبلها والتي بعدها ألف، إذ تُحذف الألف صورتها، نحو (المنشآت) (٣٧٩)، والقول نفسه فيما يُعدّ من باب: رآه، ورآها، وأضرابهما، إذ تُحذف الألف صورة الهمزة: رَءاه، ورَءاها (٣٨٠). ويظهر لي أنّ ابن قتيبة يقفوا رسم المصحف في هذه المسألة، إنّ حُمِلَ كلامه على ظاهره: "فإنّ أصفّت إلى المضمر فهو أيضاً بألف واحدة، نحو: ناه، ووَءاه، وشَءاه؛ لأنّك تجعل بنات الواو

(٣٧٧) انظر الصفحة: ٥٧-٦٣ من هذا البحث.

(٣٧٨) انظر الصفحة: ١٨ من هذا البحث.

(٣٧٩) الرحمن: ٢٤.

(٣٨٠) انظر الصفحة: ١٨ من هذا البحث.

مع المضمّر ألفاً، فاستنقلوا جمع ألفين، وكذلك (رَءاه)^(٣٨١). فابن قتيبة في هذا النصّ لم يذكر حذف الألف الثانية وتعويض المدّة منها، على الرغم من أنّ الأستاذ محمد الدالي محقّق كتاب (أدب الكاتب) قد كتبها على حسب الحذف والتعويض. ولقد مرّ أنّ السيوطي قد ذكر الوجهين فيما يُعدّ من باب: مأل، ومآب، وأضرابهما^(٣٨٢).

أمّا المحدثون فيكتفي جمهورهم بذكر الحذف والتعويض^(٣٨٣). ويذكر مصطفى عناني أنّ الأولى والأحسن حذف الألف صورة الهمزة: " (٤): إذا كانت الهمزة مصوّرة بألف، وجاء بعدها مد مصوّرة بصورتها - فالأحسن أن تُحذف صورتها، وقد يُحذف حرف المد، ويعوّض عنه مدة، وقد اشتهر هذا في بعض الكلمات، كالقرآن، والآخرة، والمكافآت، واللآلئ، والمرأة، ولا بأس به في مثل القرآن^(٣٨٤). ويكتفي الأستاذ إبراهيم عبدالمطلب بذكر حذف صورة الهمزة^(٣٨٥)، ويعد الشيخ حسين والي كتب براءً بألفين فوق أولاهما مدة - من باب الكتابة الواهية، فهو لا يجيز حذف صورة الهمزة حملاً على مذهبه في (ملجآن) وأضرابها (بُرءاء)^(٣٨٦).

أما الهمزة المفتوحة المفتوحة ما قبلها والتي بعدها ألف التثنية - فيظهر لي أنّ الأولى والأحسن حذف الألف صورتها عند بعض القدامى، للتخلّص من توالي

(٣٨١) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٩.

(٣٨٢) انظر الصفحة: ٤٧-٤٩ من هذا البحث.

(٣٨٣) انظر: د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣، الغلابيني، جامع الدروس العربية:

١٥٣/٢، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٧، الهاشمي، المفرد العلم: ١٨، عبدالسلام هارون،

قواعد الإملاء: ٥٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٦.

(٣٨٤) مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢-١٣.

(٣٨٥) إبراهيم: ٢١.

(٣٨٦) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٦، ٥٨.

ألفين، جاء في (كتاب الكتاب) لابن درستويه: "وهما (يَقْرَآن) (٣٨٧)، ويَقْرَآن في التنثية، ذُكِرَ الفاعِلُ أو لم يُذَكَّر، بألف واحدة، لاجتماع الأشباه... (٣٨٨)، وفي (همع الهوامع) للسيوطي: "فأما الألفان فإنَّ العرب لم تَجْمَع بينهما ولذلك كتبوا: أخطأ وقرأ، بألف واحدة، ولو كتبت بألفين كان هاهنا أوثق، ليفرق بين الواحد والتنثية، إلا أنَّهم اكتفوا بالدليل الذي قبله من الكلام، أو بعده عليه. اهـ" (٣٨٩). ويستحسن الصولي الجمع بينهما: "ومما يستحسن فيه الجمع بين ألفين قولك: قد قرأ، وجاء، وذلك ليكونَ فرقاَ بين الواحد والمنتى... (٣٩٠). ويكاد ابن الحاجب والرضيَّ يوجبان كُتُب الألفين، لتحقيق أمن اللبس بين الواحد والمنتى في: قرأ، وقرأ، ونون النسوة والمنتى في: يقرأ، ويقرأ (٣٩١). ويظهر أن في مذهب ابن درستويه وغيره تحقيقاً لأمن اللبس؛ لأنَّ الهمزة لم تحذف، ولا يصحُّ كتبها على الألف الثانية (ألف التنثية)، بل كُتِبها على المنسَع أو المطَّة، إنَّ كانَ قبلها حرفُ اتصال، أو مُنْفَرِدَةً إن لم يكن كذلك، وقرء، يُرْجَان، وأضْرابها، ويتراءى لي أنَّه الأولى والأظهر؛ لأنَّ فيه تخلصاً من توالي الأمثال وتحقيقاً لأمن اللبس، زيادةً على ما يتوافر فيه من تخفيف على الكاتب، ولا سيما فيما يكثرُ كُتُبُه، على الرغم من أنَّ وضع علامة المدِّ بعد حذف الألف يُحَقِّق أمن اللبس في هذه المسألة على ما فيه من تعرُّر بعض الطلبة والقراء في القراءة.

ويتراءى لي أنَّ كثيراً ممَّن صَنَّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين قد اكتَفَوْا في تصانيفهم بتدوين المذهب الذي يدور في فلك إباحتها توالي ألفين في هذه المسألة، ألف الهمزة، وألف الاثنين (ضمير التنثية)، فث مثل: قرأ، ولم يقرأ، ولن

(٣٨٧) كتبَ محققا كتاب ابن درستويه هذه اللفظة بألف واحدة فوقها الهمزة (يقرأ)، ويظهر لي أنَّ الصواب ما أثبتناه.

(٣٨٨) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

(٣٨٩) السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٥.

(٣٩٠) الصولي، أدب الكتاب: ٢٤٩.

(٣٩١) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢٤.

يقرأ، لتحقيق أمن اللبس بين المُسند بين المُسند إلى ضمير التثنية والمُسند إلى نون النسوة (يَقْرَأَنَّ) (٣٩٢). ولعلَّ هذا الاكتفاء يعود إلى عدم اطلاعهم على مذهب علماء الرسم القدامى الآخر، في الغالب وهو حذف الألف صورة الهمزة، للتخلص من توالي الأمثال، كما مرَّ، نحو: قَرَأَ، اقْرَأَ، يَقْرَأَنَّ، لم يَقْرَأَ، لن يَقْرَأَ، ولست أُنْكَرُ أَنَّ بعضهم قد طالعنا في مؤلفه بهذا المذهب، كمصطفى عناني (٣٩٣)، والغلابيني (٣٩٤)، ومن تبعه كالدكتور عبداللطيف الخطيب في عدِّ حذف الألف الثانية وتعويض المدة منها القياس في الرسم (٣٩٥). وهذا الحذف والتعويض لم أُوَقِّق في الاهتداء إليه في مظان الرسم القديمة المختلفة، أو الرسم القرآني، والغالب أنه من ابتكار بعض المحدثين. ويتبيَّن لنا ممَّا مرَّ أنَّه لا لِبَسٍ في كُتُبِ القدامى؛ لبقاء الهمزة (القطعة) بعد حذف صورتها، ويتحقَّقُ أمنُ هذا اللبس تماماً في كتابتنا الحديثة، لتوافر وسائل الطبع المختلفة التي لا تهمل الهمزة بعد حذف صورتها. وعليه فلا بأس باتخاذها عمدة في كتابتنا، إن أردنا توحيد الرسم الإملائي؛ لأنَّ فيه تحقيقاً لأمن اللبس المشار إليه، وتخلصاً من توالي ألفين، على الرغم من أن الشائع في عصرنا مذهبُ إباحة توالي الألفين، أما مذهب الحذف والتعويض فلا يستقيم إلا بكتب المدة التي يتناساها كثيرٌ من الكتاب في عصرنا، على الرغم مما فيه من حمل النظير (قرأ، ويقرآن، ولم يقرأ، ولن يقرأ) على نظيره (ملجآن، وخطآن).

ويُطالعنا الأستاذ عبدالسلام هارون بأنَّ القدامى كانوا يحذفون الألف الثانية (ضمير الاثنين): "وكان القدماء يحذفون الألف الثانية، ثم عدل عن ذلك خوف

(٣٩٢) انظر: مصطفى طوموم: سراج الكتبة: ١٨، الهاشمي، المفرد العلم: ١٨، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم ٤٧، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٨، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٣.

(٣٩٣) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١١.

(٣٩٤) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ٢ / ١٥٢.

(٣٩٥) انظر د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣.

الألباس"^(٣٩٦). ولست أدري ما مراد الأستاذ الفاضل، أهو الحذفُ والتعويضُ، أو الحذفُ بلا تعويضٍ، وهما مذهبان لم أوفق في الاهتداء إليهما في مظان الرسم القديمة.

(٢) أن تكون الهمزة مضمومةً مضموماً ما قبلها:

يدورُ المحدثون مِمَّنْ صنَّفوا في الرسم الإملائي في فلك علماء الرسم القدامى في كثيرٍ من مسائل الرسم في هذه المسألة، ولعلَّ أهم ما يُمكنُ عدُّه من باب الخلاف بينهم - رسمُ الهمزة فيما فيه حرفان متماثلان متجاوران، أحدهما صورةُ الهمزة، وهي مسألة تكمن فيما يأتي:

(١) حذف الواوِ صورة الهمزة: يكادُ كَتَبَهُ المصحف وعلماءُ الرسم القدامى - يُجمعون - كما مرَّ - على حذف الواوِ صورة الهمزة في كلِّ ما فيه همزة مضمومةٌ بعدها حرفٌ مدٌّ، في الأسماء والأفعال^(٣٩٧)، نحو: كُوس، أفُوس، رَعُوف، جاءوا، يلجؤون، يملؤون، وأضرابها. وقد استثنوا من ذلك ألفاظاً لتحقيق أمن اللبس^(٣٩٨)، وأخرى عدَّت مِمَّا اختلف في كَتَبِهِ^(٣٩٩). أمَّا المحدثون فمنهم من لا يعدُّ الحذف واجباً، ومن هؤلاء الغلابيني^(٤٠٠)، الذي تبعه في هذه المسألة - كما يتراءى لي - الأستاذ عبدالسلام هارون^(٤٠١)، والدكتور عبداللطيف الخطيب^(٤٠٢). ومنهم من يتَّبِعُ علماء الرسم القدامى في وجوب حذف الألف من غير أن يستثني بعض الألفاظ

(٣٩٦) عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٤ (الحاشية).

(٣٩٧) انظر الصفحات: ٢٢-٢٧، ٥٠ من هذا البحث.

(٣٩٨) انظر الصفحة: ٥٠-٥٧.

(٣٩٩) انظر الصفحة: ٥٠-٥٧ من هذا البحث.

(٤٠٠) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤٠١) انظر عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٦.

(٤٠٢) انظر د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

التي استثنى بعضها كـمصطفى عناني^(٤٠٣)، وعبدالعليم إبراهيم^(٤٠٤). وممّن استثنى بعض الألفاظ من الحذف حملاً على مذهب بعض القدامى إبراهيم عبد المطلب، إذ طالعنا بأنّ الواو تُكْتَبُ لتحقيق أمن اللبس بين ما فيه واوان ثانيتهما حرف مدّ، وما فيه واو، فيما يأتي: سُوُول، شُوُون، صُوُول، قُوُود، قُوُول، لُوُوم، نُوُوم، يُوُوب، يُوُوس، يُوُول، مَوُونة، بَوُونة، على الرغم من أنّه ذكر أنّ هذا اللبس لا يتأتّى مع وجود النبرة التي استُحْدِثت، والأحسنُ عنده الحذف، لتطرّد القاعدة، ويُتَخَلَّص من توالي المتلين^(٤٠٥). والشيخ حسين والي الذي أوجب كُتْبَ شوون بواوين لتحقيق أمن اللبس بينها وبين شوون (جمع شأن)^(٤٠٦).

(٢) إنّ بعض المحدثين قد زاد وجهاً ثالثاً، وهو كُتْبُ الهمزة على الواو الثانية، نحو: رُوُف، شُوُون، جاؤا، باؤا، وقرؤا، ويقروؤن، وأضرابها، ومن هؤلاء مصطفى الغلابيني^(٤٠٧)، على الرغم من أنّ القياس عنده كتب ما مرّ وأضرابه بواوين. ويتبعه في ذلك الأستاذ عبدالسلام هارون^(٤٠٨) والدكتور عبداللطيف الخطيب^(٤٠٩) وغيرهما. ويظهر لي أنّ هذا الكُتْبَ يدور في فلك عدم تبيين مذهب القدامى في هذه المسألة، أو الاطلاع عليه، زيادةً على ما يتوافر بالالتجاء إليه من اللبس بما فيه واو واحدة، هي واو الهمزة، ويعرّز ما أذهب إليه ما يطالعنا به الشيخ حسين والي: "وكثيراً ما يتساهلون، فيضعونها فوق الواو الثانية بعد حذف الأولى، هكذا (رؤس) ملاحظاً أنّها في الواقع لا على شيء، أو أنّ الثانية محذوفة للثقل، وهذا

(٤٠٣) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٠٤) انظر عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٥٠-٥١. وانظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء:

٦٠-٦١، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٥١.

(٤٠٥) انظر إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٠.

(٤٠٦) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠.

(٤٠٧) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤٠٨) انظر عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٦.

(٤٠٩) الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠-٦١.

ليس بجيد أو خطأ^(٤١٠). ويبدو هذا الغلط بيّناً في الأفعال، نحو: جاؤا، وباؤا، ويقروُن، ويملؤن، إذ يتعثر الطلبة وغيرهم في القراءة، لأنّ المكتوب على خلاف المنطوق، وعليه فلا يصحّ أن يُصار إلى هذا الكُتْبِ الذي يُعدُّ غلطاً، ولا قياس له.

(٤) إنّ بعضَ المحدثين قد زاد وجهاً رابعاً في الأفعال في هذه المسألة، وهو عدم الاعتداد بالعارض، إذ تَبَقِيَ الهمزة المتطرفة في الكتب على ما هي عليه نحو: قَرَأُوا، يَفْرَأُونَ، يَمْلَأُونَ، وَأَضْرَابُهَا. ويمكن عدُّ ما هو من باب: جاعوا وباعوا، وأضربهما من باب عدم الاعتداد بالعارض، فلا حَذْفُ فيها. وممّن ذكر هذا الوجه الغلابيني^(٤١١)، وقد تبعه في ذلك الدكتور عبداللطيف الخطيب^(٤١٢)، وأحمد قيش^(٤١٣).

(٥) إنّ بعضَ المحدثين قد أوجب كتب: جَرُّوا، ويجرُّون، ووضُّوا، ويوضُّون، وأضربهما ممّا فيه الهمزة متوسطةً متوسطةً عارضاً ومكتوبةً في الأصل على واو. ومن هؤلاء الشيخ حسين والي^(٤١٤) والغلابيني^(٤١٥). ويعود هذه الإثبات إلى تحقيق أمن اللبس بين المُسند إلى ضمير المثنى والمُسند إلى ضمير الجماعة: وضُّوا، للمثنى والجمع، ولم يوضُّوا، ولن يوضُّوا، للمثنى والجمع. ويظهر لي أنّ أمن اللبس في هذه المسألة متحقّق؛ لأنّ موضع الهمزة بعد حذف صورتها ليس فوق الألف، بل على المتّسع أو المطّة التي بين الواو وما قبلها: إذا كان الفعل مسنداً إلى واو الجماعة: وضُّوا، ولم يوضُّوا، أمّا الفعل المسند إلى ألف الاثنين فموضعها فيه على الواو: وضُّوا، ولم يوضُّوا، ولن يوضُّوا وعليه فلا ضرورة إلى

(٤١٠) الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠-٦١.

(٤١١) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

(٤١٢) انظر د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤١٣) انظر أحمد قيش، الإملاء العربي: ٥١.

(٤١٤) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠.

(٤١٥) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٦/٢.

الاستثناء، الذي تكثُر به القواعد التي يجب أن تُوسَم بالاطراد، لتكون مَقْرَبَةً إلى الكتابة^(٤١٦).

(٦) أن تكون الهمزة المضمومة متوسطةً توسطاً عارضاً قبلها واو: ذكر الغلابيني أن الهمزة تُكْتَبُ الواو صورتها إذا سُبِقَتْ بواو أخرى ساكنة، نحو: ضَوْوُهُ، وضَوْوُهُ، ومُفْرُووُهُ، وإن سَبَقَتْ الهمزة الواو الأخرى فللكتابة فيها مذهبان، الحذف والإثبات، نحو: رَوْوَف، رَعُوْف ومَسْوُول، مَسْوُول^(٤١٧). ويظهر لي أن إثبات الواو صورة الهمزة المسبوقة بواو أخرى في هذه المسألة على خلاف مذهب جمهور علماء الرسم القدامى^(٤١٨)، كابن درستويه وغيره، ولست أرى فرقاً بين كونها قبل الواو وبعدها إلا في كونها متوسطةً توسطاً أصيلاً أو عارضاً، إذ كَتَبُهَا على الواو- إن كانت متأخرة- يُعَدُّ من باب الاعتداد بالعارض، أما كَتَبُهَا بلا صورة فمن باب عدم الاعتداد به، وعليه فإِنِّي أدعو إلى كَتَبُهَا بلا صورة أيّاً كانت حركتها الإعرابية، لتطرد القاعدة وتتلاشي الأوجه الإملائية الجائزة حملاً على أن الاعتداد بالأصل أولى وأظهر في العربية غالباً. ويختار هذا الوجه مصطفى عناني، إذ يدعو إلى كَتَبُهَا مفردة مفتوحة كانت أو مضمومة^(٤١٩).

ويميل بعض المحدثين ممن صنفوا في الرسم الإملائي إلى ترجيح وجه على آخر في هذه المسألة من حيث حذف الواو صورة الهمزة، أو إثباتها، فالأستاذ عبدالعليم إبراهيم^(٤٢٠) يدعو إلى إثبات هذه الواو في مثل: رَوْوَف، وأضرابها؛ لأنه

(٤١٦) انظر التفصيل في هذه المسألة، الصفحة: ٥٢-٥٧ من هذا البحث.

(٤١٧) انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٥، وانظر د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٧.

(٤١٨) انظر الصفحة: ٥١-٥٧، من هذا البحث.

(٤١٩) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٢٠) انظر عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ١٢١.

يدور في فلك القاعدة الإملائية، ويخضع لسلطانها ولا يعوقُ القراءة. ويتبعه في ذلك الدكتور أحمد الخراط^(٤٢١).

أمّا ما فيه ثلاث واوات فيتبع المحدثون فيه علماء الرسم القدامى، إذ يُجمعون على حذف صورة الهمزة^(٤٢٢) إلا ما طالعنا به الشيخ حسين والي، إذ يذكر أنّ المحذوف في (يؤون) الواو المتوسطة^(٤٢٣). ويظهر لي أنّ الأولى حذفُ واو الهمزة (يؤون)؛ لأنّ فيه مطابقة المكتوب للمنطوق، وخضوعاً لما عليه علماء الرسم القدامى والمحدثون.

(٣) أن تكون الهمزة مكسورةً مضموماً ما قبلها أو مكسوراً:

لقد مرّ أنّ علماء الرسم القدامى كابن قتيبة وابن درستويه وغيرهما قد أجمعوا على حذف صورة الهمزة المكسورة التي بعدها ياء جمع المذكر السالم، أو ياء المخاطبة، نحو: قارعين، ومُخْطئين، وتقرعين، وتُخْطئين. وأجمعوا أيضاً على إثباتها في مثل: قارئين، ومُخْطئين؛ لتحقيق أمن اللبس بين المثني والجمع في هذه المسألة^(٤٢٤). ويبدو أنّ جمهور الدارسين المحدثين لم يتبعوا القدامى في هذا الحذف، إذ يوجبون إثباتها^(٤٢٥) إلا ما طالعنا به الشيخ حسين والي، إذ ذكر أنّ

(٤٢١) انظر د. أحمد الخراط، الهمزة في الإملاء العربي، المشكلة والحل، دمشق- دار القلم، بيروت-

دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ٣٣-٣٨.

(٤٢٢) انظر: د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، الغلابيني، جامع الدروس العربية:

١٥٦/٢-١٥٧، وانظر الصفحة: ٥٢-٥٦ من هذا البحث.

(٤٢٣) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦١.

(٤٢٤) انظر: الصفحة: ٥٨-٦١ من هذا البحث.

(٤٢٥) انظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٨/٢، عبدالسلام هارون: ١٧، د. عبداللطيف

الخطيب، أصول الإملاء: ٥٩، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

القياس في مثل (بَيِّدُ)^(٤٢٦) حذف الياءِ صورةِ الهمزة؛ لكونها متبوعاً بحرف مد، وتوالي الأمثال، وتحقيق أمن اللبسِ بينه وبين (بَيِّدُ) مضارع (وَأَد). والقولُ نفسه في: لم تَقْرِي، إذ لو حُدِفَت صورة الهمزة لالتبس بـ(تَقْرِي) مضارع (قَرَى ضَيْفَةً). وعليه فإنه مِمَّن يميلون إلى مذهب القدامى في هذه المسألة^(٤٢٧)، على الرغم من أنه يدعو إلى إثبات الياءين في مثل: خاطئين، وأضرابها، إذا تحقَّق أمن اللبس. وذكر الهاشمي أن كل همزة مكسورة بعدها حرف مد من جنسها غير ياء مخاطبة أو تكلم أو نسب - قد تُحذف صورتهَا، نحو: رَعيس، وإسرائيل، وأضرابهما^(٤٢٨). وهي مسألة لا تصحُّ عند الدكتور أحمد الخراط: "فإنَّ المرحوم أحمد الهاشمي يُجيزُ كتابتها على السطر: رَعيس، كما أنَّ ابن قتيبة يجيز كتابتها بياء واحدة: رَيس. أمَّا جمهورُ العلماء فيوجبون كتابة ذلك على نبرة... والحقُّ مع الجمهور، فلا داعي لإضافة حالاتٍ شواذٍ جديدةٍ..."^(٤٢٩). يبدو لي أنَّ الدكتور الفاضل لم يطَّلع على مذهب كثيرٍ من علماء الرسم القدامى؛ لأنَّ الحذف يُعدُّ مذهب كثيرٍ منهم^(٤٣٠) في (رئيس) وغيره. ويبدو لي أيضاً أنه لم يتبين قول ابن قتيبة تماماً: "وكذلك اختلفوا في مثل: لئيم، ورئيس، ورئير، فكتبه بعضهم بياء واحدة إتباعاً لرسم المصحف،

(٤٢٦) يبيد: يقوى.

(٤٢٧) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢.

(٤٢٨) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢.

(٤٢٩) د. أحمد الخراط، الهمزة في الإملاء العربي: ٤٥، وانظر الهاشمي، المفرد العلم:

(٤٣٠) انظر الصفحة: ٥٨-٦١ من هذا البحث. وانظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

وكتبه بعضهم بياءين" (٤٣١). فابن قتيبة لم يكتب رئيساً هكذا (رئس) كما كتبها الدكتور الفاضل، إذ المحذوف الذي نبّه عليه هو ياء الهمزة لا ياء (فعيل)، ولعلّ ما يعرّز ما أذهب إليه رسم ما يمكن أن يُعدّ نظيراً لهذه اللغة في المصحف (٤٣٢).

ويبدو الخلاف بيّناً بين القدامى والمحدثين في هذه المسألة في إثبات المحدثين الياء صورة الهمزة في: يَسْتَهْرَتُونَ، وَمُسْتَهْرَتُونَ، وَنَاشِتُونَ، وَمُنْشِتُونَ وأضرابها، وهي مسألة قد أجاز كثيرٌ من علماء الرسم القدامى حذف الياء فيها (٤٣٣). والأظهر والأولى إثبات الياء؛ لأنّ في إثباتها مسايرةً للقاعدة، وتحقيقاً لأمن اللبس بين الألفاظ التي فيها ما قبل الهمزة مكسور وتلك التي فيها ما قبل الهمزة مفتوح، نحو: يَسْتَهْرَعُونَ، وَيُسْتَهْرَعُونَ، وأضربهما، فلا بدّ من تحقيق أمن اللبس في هذه المسألة. ولعلّ أهمّ ما يُمكن عدّه من باب الابتكار أو التطوير تلك النبرة أو السنّ الصغيرة؛ أو الياء المهملة التي توصل إليها المحدثون، لتكون تكأةً للهمزة التي حُذفت صورتهُا، على الرغم من أنّها لم تطالعنا في كتابات القدامى أو رسم المصحف، أو تصانيف علماء الرسم الأوائل، وهي مسألة توحى بأنّ الكتابة في

(٤٣١) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٤٣٢) انظر الصفحة: ٢٦-٢٩ من هذا البحث.

(٤٣٣) انظر الصفحة: ٥٨-٦١ من هذا البحث.

وانظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية: ١٥٨/٢، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ١٧، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ١٩، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٥٠.

تلك الفترة لم تكن بحاجة إليها، لتحقيق أمن اللبس، أو تجويد الخط وتطويره، أو تزيينه. ولست أرى محوجاً إليها؛ لتحقيق اللبس بها، إذ تومئ إلى أنها صورة الهمزة، وأن هذه الصورة لم تُحذف، وتلتبس بالياء المهملة صورة الهمزة المكسورة؛ أو المضمومة أو الساكنة المكسور ما قبلها؛ لأنها في الحقيقة نُكَّأَةُ الهمزة بعد حذف الألف أو الياء، أو الواو، صورتها. ولعل في الاستغناء عنها وتناسيها تَصْيِيرًا للقاعدة الإملائية مطردة أيًا كان الحرف قبلها من حيث الاتصال أو الانفصال، وعليه فإنني أدعو بلا تردُّدٍ إلى تناسي هذه النكَّأة التي يُعدُّ مصيرُ المحدثين إليها من باب التقليد أو اتباع مَنْ توصل إليها منهم، على الرغم من كونه مجهولاً، إذ تبدو الهمزة التي لا صورة لها بينةً فوق المطَّة أو المتَّسع الذي يصل ما قبلها بما بعدها، وبذلك تدور في فلك رسم القدامى في المصحف وغيره^(٤٣٤).

وبعدُ فينتبين لنا ممَّا بسَطَّناه من مسائل هنا وهناك، تدورُ في فلك الهمزة التي ليس لها نُكَّأة في الكتابة العربيَّة— أن هذا البحث قد أزال ما علق بهذه المسألة من غبار الإهمال أو التناسي، أو عدم تبين بعض المحدثين ممَّن صنَّفوا في الرسم الإملائي مذهب علماء الرسم القدامى، أو الرسم القرآني تماماً، ممَّا جعل بعضهم

(٤٣٤) انظر الصفحة ١٥ من هذا البحث.

وانظر: مصطفى طوم، سراج الكتبة: ١٠، ١٤، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٨، د. عبداللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨، عبدالسلام هارون، قواعد الإملاء: ٢١، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٣/٢-١٥٥، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤١.

يُجيزُ بعض الأوجه التي تُعدُّ من باب الغلط، أو الأوجه المبتكرة التي قد يتوافر بتوافرها اللبس، وغير ذلك. ولعلَّ أهمُّ ما انتهيت إليه في هذا البحث ما يأتي:

(١) إنَّ الهمزة لم يكن لها رمزٌ أو علامةٌ في الكتابة العربية قبل الرسم القرآني، إذ يُعبَّر عنها بالألف التي ما زالت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بها في أذهان كثير من الناس في عصرنا. ولقد توصلتُ كتابة المصحف الكريم إلى ما يُمكن أن يُعدَّ من باب الرمز، إذ كانوا يُعبِّرون عنها بالنقطة الصفراء، أو الحمراء، أو الخضراء، كما مرَّ. ولعلَّ الخليل بن أحمد يأخذ قصبَ السبق في أن يعبَّر عنها بالقطعة، رأس العين.

(٢) إنَّ الرسم القرآنيَّ يُعدُّ، في رأبي، مرحلةً مُتطوِّرةً من مراحل الكتابة العربية، إذ اتَّخذَه علماءُ الرسم القدامى ومَن صنَّفوا فيه وغيرهم من الكتبة - عمدتَهُم في كثيرٍ من مسائلِ هذا البحث، على الرغم من أنه لا يُعدُّ عند كثيرٍ من الدارسين القدامى والمحدثين قياساً، لما يتوافر فيه من مغايرة رسم بعض الألفاظ للرسم الاصطلاحيِّ قديماً وحديثاً. ولعلَّ هذا الرسم القرآنيَّ يدلُّ بوضوحٍ وجلاءٍ تامين على أنَّ كتبة المصحف لم يكونوا جهلةً، أو لم يعرفوا أصولَ الكتابة أو قواعدها، وعلى أنَّ عدم مسايرة رسم بعض الألفاظ فيه لرسمها الاصطلاحيِّ يعود إلى تلك الأصول التي تُوصَّل إليها بعدُ. ويظهر لي أنَّهم قد كتبوا المصحف على حَسَبِ تلك الأصول والقواعد التي كانت في عهدهم، ولستُ أميل إلى أن يكون المصحف غيرَ قياسيٍّ في رسمه في كثيرٍ من مسائل الرسم المختلفة، على الرغم ممَّا يطالعنا

فيه من مغايرة الرسم الاصطلاحيّ قديماً وحديثاً في كُتِبِ بعض الألفاظ التي يُمكنُ حملها على أصول الكتابة وقواعدها في تلك الفترة. ولعلَّ أهمُّ ما يُمكنُ عدُّه من باب هذه المغايرة التي تدورُ في فلك الهمزة التي ليس لها تُكَاة- ما يأتي:

(أ) إنّ في الرسم القرآني ألفاظاً كُتِبَتِ الهمزة المتطرّفة فيها على حَسَبِ حركتها، نحو: عُلْمُوا، وَأَنَايِ، وغيرهما، وقد اتَّخذها بعض الكتبة القدامى قياساً لهم: علماؤُ، وَأَنَايِ، كما مرَّ.

(ب) إنّ الهمزة في مثل: رَأَى، ونَأَى، وأضربهما، واستأخَرَ وَيَسْتَأْجِرُ وأضربهما- قد حُذِفَتْ صورتهما، وهو حَذْفٌ لا يتوافقُ في الكتابة الاصطلاحية.

(ج) إنّ الهمزة في مثل: آيات وأضربها قد حُذِفَتْ صورتها في الرسم القرآني: آيات، وهو رسمٌ على خلاف الكتابة الاصطلاحية قديماً وحديثاً.

(د) إنّ حذف صورة الهمزة، في كثير من الألفاظ في الرسم القرآني يُعدُّ في الغالب من باب الوجوب، أما في الكتابة الاصطلاحية فمن باب الجواز الذي يعود إلى الرغبة في تكثير الأوجه الإملائية، أو عدم الاعتداد بالعارض، أو الاعتداد به، أو تحقيق أمن اللبس. أو أصول التحقيق والتسهيل، كما مرَّ.

(٣) إنّ من صنّفوا من المحدثين في الرسم الإملائي وغيرهم من الكتبة- يدورون في فلك علماء الرسم القدامى فيما يطالعنا في تصانيفهم الإملائية من قواعد وأصولٍ في الغالب. ولعلَّ أهمُّ ما يُمكنُ أنْ توسّمَ به تصانيفهم، من حيث

اتَّبَعُ علماءِ الرسمِ القدامى أو الرسمِ القرآني أو غيرهما من المسائل - ما يأتي:

(أ) إنَّ تعدُّدَ الأوجهِ وتكثيرَها، أو الانتقاءَ والاختيارَ من مذاهبِ علماءِ الرسمِ

القديمي - تشيع في هذه التصانيف.

(ب) إنَّ الأمثلةَ المصنوعةَ تطالعنا في كثير منها، للتدريب والتدرب، على

الرغم من أنَّ بعضها قد تفرَّد بتدوينِ نصوصٍ لغويَّةٍ لهذه المسألة.

(ج) إنَّ كثيراً منها قد اكتفى فيها مُصنِّفوها بأن يرث ما تركه مَنْ سبقوه من

المحدثين، متناسين العودةَ إلى النبعِ الثرِّ الأصيل، وعليه فلا بُدَّ من أن تطالعنا

بعضُ مسائلِ الرسمِ على خلافِ نظائرها في مظانِّ القدامى، وهي مسألةٌ يمكنُ

إرجاعها في بعض الألفاظِ إلى عدم تبيينِ مذاهبِ هؤلاء القدامى. ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما

نذهب إليه ما يطالعنا به بعضُ مُحقِّقي تآليفِ الرسمِ الإملائيِّ القديمة، أو تلك التي

أفردت له أمكنةً في أثنائها وحناياها، إذ رسموا بعضَ الألفاظِ رسماً لا يسايرُ مذهبَ

هذا العالم أو ذاك في هذه المسألة، أو على خلافِ مراده.

(د) إنَّ كثيراً ممَّن صنَّفوا في الرسمِ الإملائيِّ من المحدثين جعلوا للهمزةِ

المتوسطة التي حُدِّفَتْ صورتُها والتي قبلها حرفُ اتِّصالٍ سنّاً صغيرةً، أو نبرةً، أو

ياءً مهملةً، وهي تُكَأَةُ لم تكن متوافرةً في تآليفِ علماءِ الرسمِ القدامى أو الرسمِ

القرآني، ولست أرى مُحوجاً إليها، لما يتوافرُ بتوافرها من لبسٍ وخطِّ.

(هـ) إنَّ من صنَّفوا في الرسمِ الإملائيِّ من المحدثين لم يَقْفُوا القدامى أو الرسمِ

القرآني في حذف صورة الهمزة- في الغالب- في مثل: يسأل، ومسألة، ويؤمن،
ويُسئِم، إذ يوجبون إثباتها إلا في بعض الألفاظ التي تُعدُّ مستثناة، نحو: هيئة
ومسألة، وغيرهما.

(ل) إنَّ حَذْفَ الألفِ وتعويضَ مدَّةٍ منها في مثل: حَطَّان، ومَلَّان،
وأضرابهما- يُعدُّ في رأبي من ابتكارات المحدثين، إذ لم أوفَّق في الاهتداء إلى من
ينصُّ نصًّا صريحاً، عليه من علماء الرسم القدامى، في الغالب إذا استثنيا ما
طالعنا به بعضُ محقِّقي تصانيف هؤلاء.

(م) إنَّ جمهور المحدثين قد أوجب حذفَ الواو، صورة الهمزة في: التبوُّء،
والتضوُّء، وأضرابهما مما فيه الهمزة متطرِّفةً مضمومةً أو مفتوحةً، وقبلها واوٌ
مُشدِّدة، وهو حذف لم يُطالعنا في تصانيف القدامى المختلفة، ولا محوج إليه، كما
مرَّ.

(ن) إن المحدثين قد قَفَّوا القدامى في عدم حذف صورة الهمزة في مثل:
رأى، وتَأى، وأضرابهما، وهو حذف قد طالعنا في رسم المصحف.

(و) إنَّ بعضَهُم قد نَسب إلى بعض علماء الرسم القدامى توهماً- إجازة
بعض الأوجه الإملائية، ويبدو ذلك في رسم ما يُعدُّ من باب رَعُوف بواو واحدة،
هي واو الهمزة (رُؤْف)، وما يُعدُّ من باب: جاءوا، ويقرعون، بواو واحدة أيضاً،
هي واو الهمزة (جاؤا، ويقرؤون)، على أنَّ المحذوف الواو الثانية، وهي نسبةٌ ليست
متوافرةً في الرسم القرآني أو مظانَّ الرسم القديمة. والقولُ نفسه في قرأاً، وأضرابها

مِمَّا فِيهِ أَلْفُ التَّنْثِيَةِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَتَطَرِّفَةِ الْمَفْتُوحِ مَا قَبْلَهَا، إِذْ نُسِبَ إِلَى بَعْضِهِمْ حَذْفُ أَلْفِ التَّنْثِيَةِ لِأَلْفِ الْهَمْزَةِ، كَمَا مَرَّ.

(ي) إِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ أَوْجَبَ كَتَبَ: وَضُؤُوا، وَجَرُّؤُوا، وَأَضْرَابُهُمَا بِوَاوَيْنَ؛ لِتَحْقِيقِ أَمْنِ اللَّبْسِ بَيْنَ الْمَسْنَدِ إِلَى وَاوِ الْجَمَاعَةِ وَالْمَسْنَدِ إِلَى ضَمِيرِ التَّنْثِيَةِ، وَهُوَ إِجَابٌ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ أَمْنَ اللَّبْسِ يَتَحَقَّقُ بِحَذْفِ الْوَاوِ، صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ، وَكَتَبِ الْهَمْزَةَ عَلَى الْمَطَّةِ أَوْ الْمَتَّسَعِ.

(ق) إِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ أَوْجَبَ إِثْبَاتَ الْوَاوِ، صَوْرَةَ الْهَمْزَةِ، فِي: ضَوَّؤُهُ، وَوَضَوَّؤُهُ، وَأَضْرَابُهُمَا، وَهُوَ إِجَابٌ لَمْ يَطَالِعْنَا فِي مِثَالِ الرَّسْمِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ الرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ، وَلَا مَحْجُوحٍ إِلَيْهِ، إِذَا لَمْ يُعْتَدَّ بِالْعَارِضِ.

(ك) إِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْمَحْذُوفَ فِي: يُؤُونَ وَأَضْرَابِهِ، هُوَ الْوَاوِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ مُتَوَافِرَةً فِي مِثَالِ الرَّسْمِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ الرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ، كَمَا مَرَّ.

(س) إِنَّ جَمَهَورَ الْمُحَدِّثِينَ يَوجِبُونَ إِثْبَاتَ صَوْرَةِ الْهَمْزَةِ، فِي الْغَالِبِ، فِي: مُخْطِئِينَ، وَمُقَرَّبِينَ، وَتَقْرَبِينَ، وَأَضْرَابَهُمَا، وَمُسْتَهْزِئُونَ، وَتَسْتَهْزِئُونَ، وَأَضْرَابَهُمَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ يَكَادُ كَثِيرٌ مِنَ الْقَدَامِيِّينَ مِنْ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ يَوجِبُونَ فِيهَا حَذْفَ صَوْرَةِ الْهَمْزَةِ، وَالْقَوْلُ فِي الرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْآخَرَى الَّتِي بَسَطْنَا الْحَدِيثَ فِيهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ.

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَوْفِّقَنَا فِي خِدْمَةِ لُغَةِ كِتَابِهِ الْمَبِينِ وَكَتَبِهَا، وَأَسْأَلُهُ الْمَغْفِرَةَ، إِنَّ زَلَّلْتَ، وَجَزِيلَ الثَّوَابِ، إِنَّ أَصَبْتُ، إِنَّهُ الْمَوْلَى وَالنَّصِيرَ.